

إيقاف الناظرين

على سب الأمويين

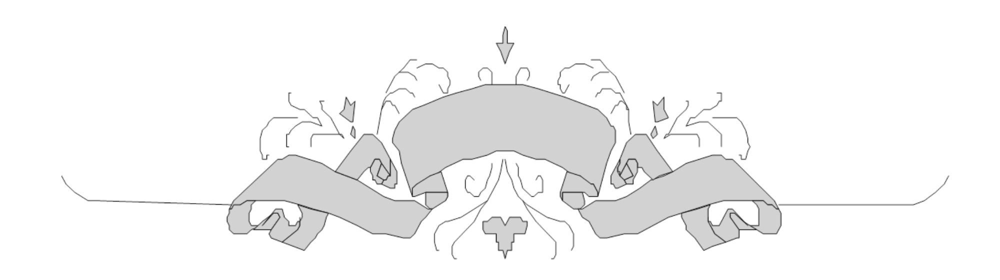
لأمير المؤمنين وآله الطاهرين



تأليف /

الفقير إلى ربه

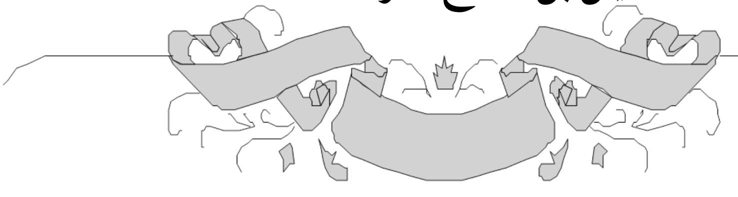
أمين بن صالح هران الحداء



إيقاف الناظرين على سب الأمويين لأمير المؤمنين وآله الطاهرين

تأليف

أمين بن صالح هران الحداء



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله بما هو أهله، والصلاة والسلام على نبينا محمد وآله عدد ما ذكرهم الذاكرون، وغفل عن ذكرهم الغافلون، وبعد:

فمع تسالم العلماء المتقدمين، وإطباقهم على ذكر مسألة سب أهل البيت ولعنهم على منابر الأمويين من جهة، واستفاضة الروايات والأخبار في إثباتها من أخرى، إلا أنه تحلو للبعض المكابرة، والإصرار على إنكار تلك الحقيقة المؤلمة، مكايدة للشيعة، ومناصرة لأصحاب هذه الفاجعة الشنيعة!

وقد كنت في أواخر العام الرابع والعشرين بعد الأربعمائة والألف من الهجرة النبوية، قد جمعت ما وفق الله له، مما ورد في هذه المسألة ودرست أسانيدها في بحث أسميته «**إيقاف الناظرين على سب الأمويين لأمير المؤمنين وآله الطاهرين**» وفيه عشرات الروايات في المسألة وهي بمجموعها تؤكد تلك الحقيقة، وتجعل ردها من المماحكة وأنا ملخص أهم ما ورد فيه هنا، مع بعض الزيادات، فأقول:

الكلام في المسألة في ثلاثة أبواب:

الباب الأول: نصوص العلماء في إثبات السب.

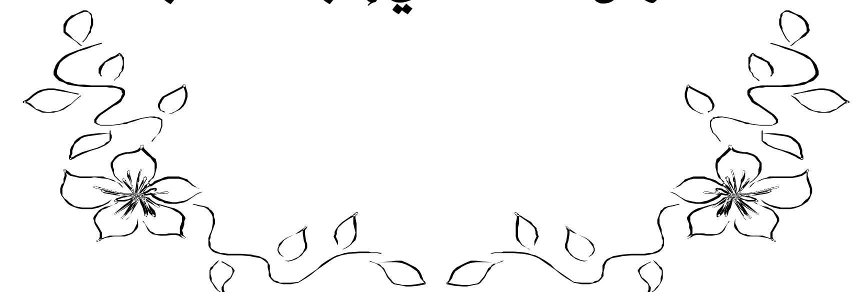
الباب الثاني: روايات سب أهل البيت عليهم السلام.

الباب الثالث: حكم سب أهل البيت عليهم السلام



الباب الأول:

نصوص العلماء في إثبات السب



الأقوال فيها كثيرة جداً؛ لذا سأكتفي هنا ببعضها، فخذها غير مرتبة من حيث الوفيات بل بحسب ما اتفق لي، فمن ذلك:

القول الأول:

قول ابن عبد البر في الاستيعاب في أوائل ترجمته للإمام علي بن أبي طالب: (**وقد كان بنو أمية ينالون منه وينقصونه، فما زاده الله بذلك إلا سمواً وعلواً ومحبة عند العلماء**).

القول الثاني:

قول القرطبي في المفهم تعليقاً على قول معاوية لسعدٍ: (ما منعك أن تسب أبا تراب) قال: (قول معاوية هذا يدل على أن **بني أمية كانوا يسبون علياً ويتنقصونه**) نقلاً من إكمال الإكمال للآبي(٦: ٢٢٤).

القول الثالث:

قال المناوي في فيض القدير (٦: ٣٥٤): (قال القرطبي... وبالجملة فبنو أمية قابلوا وصية المصطفى ﷺ في أهل بيته وأمته بالمخالفة والعقوق فسفكوا دماءهم وسبوا نساءهم وأسروا صغارهم، وخربوا ديارهم، وجحدوا شرفهم وفضلهم، **واستباحوا نسلهم وسبيهم وسبهم**، فخالفوا رسول الله ﷺ في وصيته، وقابلوه بنقيض قصده وأمنيته، فيا خجلهم إذا التقوا بين يديه، ويا فضيحتهم يوم يعرضون عليه).

القول الرابع:

قال العلامة ياقوت الحموي في معجم البلدان (٣: ١٩١) في ذكر سجستان: (قال الرهني: وأجل من هذا كله أنه **لعن علي بن أبي طالب** رضي الله عنه **على منابر الشرق**

والغرب ولم يلعن على منبرها إلا مرة، وامتنعوا على بني أمية... وأي شرف أعظم من امتناعهم من لعن أخي رسول الله ﷺ على منبرهم وهو يلعن على منابر الحرمين مكة والمدينة).

القول الخامس:

قال ابن حجر في فتح الباري (٧: ٧١): (فنجمت طائفة أخرى **حاربوه ثم اشتد الخطب فتنقصوه، واتخذوا لعنه على المنابر سنة**، ووافقهم الخوارج على بغضه).

القول السادس:

قال أبو الفداء في المختصر في أخبار البشر (١: ١٢٩): (**وكان معاوية وعماله يدعون لعثمان في الخطبة يوم الجمعة، ويسبون علياً، ويقعون فيه، ولما كان المغيرة متولي الكوفة، كان يفعل ذلك طاعة لمعاوية، فكان يقوم حجر وجماعة معه، فيردون عليه سبّه لعلي** رضي الله عنه**، وكان المغيرة يتجاوز عنهم، فلما ولي زياد، دعا لعثمان وسب علياً**...) ثم ذكر إرسال زياد لحجر، وإرسال معاوية من قتلهم بمرج عذراء.

وقال في المختصر في أخبار البشر (١: ١٣٩): (**كان خلفاء بني أمية يسبون علياً** رضي الله عنه**، من سنة إحدى وأربعين، وهي السنة التي خلع الحسن فيها نفسه من الخلافة، إلى أول سنة تسع وتسعين**، آخر أيام سليمان بن عبد الملك، فلما ولي عمر أبطل ذلك، وكتب إلى نوابه: بإبطاله).

القول السابع:

عقد الإمام الباعوني الشافعي المتوفى سنة٨٧١ للهجرة في كتابه جواهر المطالب في مناقب الإمام علي (٢: ٢٩٩) لهذه المسألة باباً أورد تحته جملة من الروايات، فقال: (الباب الثاني والسبعون: **فيما اعتمده معاوية وسنه من لعن علي** عليه السلام **على المنابر، وكتابته بذلك إلى الآفاق**، وما قال (في ذلك) وقيل له)

القول الثامن:

قول علي القاري في شم العوارض(٤٥): (**ثم أحدث بنو أمية سب علي وأتباعه في الخطبة** مدة معينة، إلى أن أظهر الله سبحانه عمر بن عبد العزيز).

القول التاسع:

قال ابن الوردي في تاريخه (١: ١٦٠): (**وسب زياد علياً كما كانت عادتهم** فقام حجر بن عدي وأثنى على علي فأوثقه وجهزه إلى معاوية).

وقال ابن الوردي في تاريخه (١: ١٧٢): (وبويع عمر بن عبد العزيز بالخلافة أوائل سنة تسع وتسعين، **فأبطل سب علي** رضي الله عنه **على المنابر**، وكتب إلى نوابه بإبطاله...) وذكر شعر كثير عزة.

القول العاشر:

قال ابن جزي الكلبي في التسهيل لعلوم التنزيل (٤: ٢٣): («إنما السبيل على الذين يظلمون الناس» إشارة إلى بني أمية، فإنهم استطالوا على الناس كما جاء في الحديث عنهم أنهم جعلوا عباد الله خولاً، ومال الله دولاً، **ويكفيك من ظلمهم أنهم كانوا يلعنون علي بن أبي طالب على منابرهم**). وبنحوه قال ابن عجيبة في تفسيره البحر المديد (٦: ٥٧٤).

القول الحادي عشر:

قال الإمام ابن حزم الظاهري في المحلى (٥: ٨٦) بعد أن ذكر ابتداع بني أمية تقديم الخطبة على الصلاة يوم العيد: (واعتلوا: بأن الناس كانوا إذا صلوا تركوهم ولم يشهدوا الخطبة، وذلك **لأنهم كانوا يلعنون علي بن أبي طالب** رضي الله عنه، فكان المسلمون يفرون، وحق لهم).

القول الثاني عشـر:

قال ابن خلدون في تاريخه (٣: ٧٥): (**وكان بنو أمية يسبون علياً فكتب عمر إلى الآفاق بترك ذلك**).

القول الثالث عشـر:

قال الإمام السيوطي الشافعي في تاريخ الخلفاء (٢٠١):

(و قال غيره [١]: **كان بنو أمية يسبون علي بن أبي طالب في الخطبة**، فلما ولي عمر بن عبد العزيز أبطله وكتب إلى نوابه بإبطاله وقرأ مكانه: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ﴾ [النحل:٩٠] الآية فاستمرت قراءتها في الخطبة إلى الآن).

القول الرابع عشـر:

في أسد الغابة (١: ١٩٤) نقل قول بعض الرواة للزهري حين روى رواية في فضل علي عليه السلام: (لا تحدث بهذا بالشام **وأنت تسمع ملئ أذنيك سب علي** فقال (أي الزهري): والله إن عندي من فضائل علي ما لو تحدثت بها لقتلت**!**).

القول الخامس عشـر:

قال الحافظ ابن عساكر في تبيين كذب المفتري (١: ١٠٩):

(ولم يضر جمع الفرقة المنصورة ما فرط في حقهم في المدة اليسيرة ممن قصدهم بالمساءة، ورماهم بالشناعة، لما ظهر فيهم اللعن إذ كانوا براء عند العقلاء وأهل العلم من الابتداع والذم والطعن، **ولهم في أمير المؤمنين علي بن أبي طالب** رضي الله عنه **أسوة حسنة**

(١) كان نقل قبل ذلك قولاً عن الذهبي، ثم نقل هنا عن غيره.

فقد كان يسب على المنابر في الدولة الأموية نحواً من ثمانين سنة، فما ضر ذلك علياً رضوان الله عليه، ولا التحق به ما نسب إليه).

القول السادس عشر:

قال الإمام الآلوسي في تفسير قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ ﴾ [النحل:٩٠] الآية من كتابه تفسير روح المعاني: (ولجمعها ما جمعت أقامها عمر بن عبد العزيز حين آلت الخلافة إليه مقام **ما كان بنو أمية غضب الله تعالى عليهم يجعلونه في أواخر خطبهم من سب علي** كرم الله تعالى وجهه، ولعن كل من بغضه وسبه).

القول السابع عشر:

قال العلامة المالكي عليش في منح الجليل شرح مختصر خليل (١: ٤٣٩) عن آية ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ ﴾ [النحل:٩٠] وقراءتها آخر خطبة الجمعة:

(وأول من قرأها في آخرها عمر بن عبد العزيز رضي الله تعالى عنه **عوضاً عما كان يختم به بنو أمية خطبهم من سب علي** رضي الله تعالى عنه).

القول الثامن عشر:

قال العلامة ابن عاشور في تفسيره التحرير والتنوير (١٤: ٢٥٩): (وقد اهتدى الخليفة عمر بن عبد العزيز ﷺ إلى ما جمعته هذه الآية من معاني الخير فلما استخلف سنة ٩٩ كتب يأمر الخطباء بتلاوة هذه الآية في الخطبة يوم الجمعة، وتجعل تلاوتها عوضاً **عما كانوا يأتونه في خطبة الجمعة من كلمات سب عليّ بن أبي طالب** رضي الله عنه).

القول التاسع عشر:

قال الشيخ أبو زهرة في كتابه «الإمام الصادق» (١٦٢):

(وإذا كان لنا أن نعرف السبب الذي من أجله اختفى عن جمهور المسلمين بعض مرويات علي وفقهه، فإنا نقول: إنه لابد أن يكون للحكم الأموي أثر في اختفاء كثير من آثار علي في القضاء والإفتاء؛ لأنه ليس من المعقول أن **يلعنوا علياً فوق المنابر**، وأن يتركوا العلماء يتحدثون بعلمه، وينقلون فتاويه وأقواله للناس[١]، وخصوصاً ما كان يتصل منها بأساس الحكم الإسلامي، والعراق الذي عاش فيه علي رضي الله عنه وفيه انبثق علمه كان يحكمه في صدر الدولة الأموية ووسطها حكام غلاظ شداد لا يمكن أن يتركوا آراء علي تسري في وسط الجماهير الإسلامية، وهم الذين يخلقون الريب والشكوك حوله).

القول العشرون:

قال القاسمي في تفسيره محاسن التأويل: (**وقد نقل أن بني أمية كانوا يسبون علياً كرم الله وجهه في خطبهم**، فلما آلت الخلافة إلى عُمَر بن عبد العزيز رضي الله عنه، أسقط ذلك منها، وأقام هذه الآية مقامه، وهو من أعظم مآثره).

القول الحادي والعشرون:

قال الشيخ محمد الغزالي في كتابه «الإسلام المفترى عليه بين الشيوعيين والرأسماليين» (١ : ٦٩): (وليس على أبي ذر بأس من كلام الناس فيه، **فقد ظل علي بن أبي طالب يُلعن على منابر المسلمين قرناً من الزمان**، فما كسف هذا الافتراء شعاعاً من شمسه، ولا نقص فتيلاً من عظمة نفسه، وهيهات).

---

(١) ولذلك كان بعضهم إذا روى عن علي رضي الله عنه يسقط اسمه: كما كان يفعل التابعي الجليل الإمام الحسن البصري، وكما فعل قبيصة، وقد قررنا ذلك في غير هذا الموضع.

القول الثاني والعشـرون:

قال ابن حجر الهيتمي في الصواعق المحرقة (٢: ٣٥٣): (اشتد الخطب واشتغلت طائفة من بني أمية **بتنقيصه وسبه على المنابر**، ووافقهم الخوارج لعنهم الله).

القول الثالث والعشرون:

قال الإمام السرخسي الحنفي في كتابه "المبسوط" (٢: ٦٧): (قد كانت الخطبة بعد الصلاة في عهد رسول الله ﷺ والخلفاء الراشدين، حتى أحدث بنو أمية الخطبة قبل الصلاة؛ **لأنهم كانوا في خطبتهم يتكلمون بما لا يحل**، فكان الناس لا يجلسون بعد الصلاة لسماعها فأحدثوها قبل الصلاة ليسمعها الناس).

القول الرابع والعشرون:

قال الزركلي في كتابه "الأعلام" ترجمة عمر بن عبد العزيز (٥: ٥٠): (**فمنع سب علي بن أبي طالب، وكان من تقدمه من الأمويين يسبونه على المنابر**).

القول الخامس والعشرون:

قال ابن الوزير في العواصم (١: ٥٣٤): (الثالث عشر: روايتهم لفضائل علي عليه السلام وفضائل أهل البيت في أيام بني أمية، وهو عليه السلام- حاشاه من ذلك- **يلعن على المنابر**، ولا يروي فضائله إلا من خاطر بروحه).

القول السادس والعشرون:

قال ابن الأمير الصنعاني في كتابه الروضة الندية ص ٢٤١ وهو يتحدث عن فعال الأمويين بحق أمير المؤمنين عليه السلام: (وقد وليت بنو أمية الإمارة المدة الطويلة

وبالغت في هدم شرفه الرفيع، ونهت عن التحدث بفضائله وأظهرت عداوته، **وأمروا بسبه**، وطووا ذكر فضله، وأبى الله إلا أن يتم نوره، ويظهر في الخافقين أعلام فضل علي رغم أنف كل معاند.

وقد أطال أهل التاريخ في ذلك بما هو معروف **حتى بلغ من عداوتهم كراهة التسمي بهذا الاسم الشريف**) وساق بعض النقول في ذلك.

وقال في سبل السلام (٢: ٦٦): (وأما مروان فإنه إنما قدم الخطبة؛ لأنه قال لما أنكر عليه أبو سعيد: إن الناس لم يكونوا يجلسون لنا بعد الصلاة، قيل: إنهم كانوا يتعمدون ترك استماع الخطبة **لما فيها من سب من لا يستحق السب**، والإفراط في مدح بعض الناس).

القول السابع والعشرون:

ونختم الأقوال بنقل جامع عن الإمام السجاد علي بن الحسين عليه السلام، فقد نقل الحافظ المزي في تهذيب الكمال (٢٠: ٣٩٩ - ٤٠٠) ما يلي: (وقال محمد بن سعد عن مالك بن إسماعيل حدثنا سهل بن شعيب النهمي وكان نازلاً فيهم يؤمهم عن أبيه عن المنهال يعني بن عمرو قال: دخلت على علي بن حسين فقلت: كيف أصبحت أصلحك الله؟

فقال: ما كنت أرى شيخاً من أهل المصر مثلك لا يدري كيف أصبحنا!

فأما إذ لم تدر أو تعلم فأنا أخبرك:

أصبحنا في قومنا بمنزلة بني إسرائيل في آل فرعون إذ كانوا يذبحون أبناءهم، ويستحيون نساءهم، **وأصبح شيخنا وسيدنا يتقرب إلى عدونا بشتمه أو سبه على**

المنابر، وأصبحت قريش تعد أن لها الفضل على العرب؛ لأن محمداً منها لا يعد لها فضل إلا به، وأصبحت العرب مقرة لهم بذلك وأصبحت العرب تعد أن لها الفضل على العجم؛ لأن محمداً منها لا يعد لها فضل إلا به، وأصبحت العجم مقرة لهم بذلك، فلئن كانت العرب صدقت أن لها الفضل على العجم وصدقت قريش أن لها الفضل على العرب؛ لأن محمداً منها، إن لنا أهل البيت الفضل على قريش؛ لأن محمداً منا فأصبحوا يأخذون بحقنا ولا يأخذون لنا حقاً، فهكذا أصبحنا إذ لم تعلم كيف أصبحنا قال: فظننت أنه أراد أن يسمع من في البيت).

وفي الباب نقولات أخرى كثيرة ليس هذا مجال استقصائها، وفيما ذكر كفاية لمريد الهداية، وهو من عنينا.

ومن أغرب النقول في هذا الباب:

ما جاء في تهذيب التهذيب للحافظ ابن حجر (٧: ٢٨٠): (قال علي بن رباح: لا أجعل في حل من سماني عَلي فإن اسمي عُلي، وقال المقري: **كان بنو أمية إذا سمعوا بمولود اسمه علي قتلوه**، فبلغ ذلك رباحاً فقال: هو عُلي، وكان يغضب من علي ويحرج على من سماه به).

وقال ابن كثير في البداية والنهاية (٢: ٢٠٤) في معرض حديثه عن أسامة بن لؤي: (قالوا: وكانت له ذرية بالعراق يبغضون علياً ومنهم علي بن الجعد **كان يشتم أباه لكونه سماه علياً**، ومن بني أسامة بن لؤي محمد بن عرعرة بن اليزيد شيخ

البخاري).

فائدة:

سب الأمويين لآل البيت الطاهرين ليس مسلَّماً عند أهل السنة فحسب، بل وعند جميع الفرق الإسلامية، ومن ذلك:

المعتزلة:

ففي تفسير الكشاف (٢: ٥٨٨) قال الزمخشري: (وحين أسقطت من الخطب لعنة الملاعنين على أمير المؤمنين عليّ ﷺ، أقيمت هذه الآية مقامها، ولعمري إنها كانت فاحشة ومنكراً وبغياً، ضاعف الله لمن سنها غضباً ونكالاً وخزياً، إجابة لدعوة نبيه: «وعاد من عاداه»).

والإباضية:

ففي تفسير إطفيش (٥: ١٥٣): (وكان بنو أمية يلعنون عليًّا في المنابر، ولما تولى عمر بن عبد العزيز قطع ذلك في كل بلد، وجعل مكانه: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ ﴾ [النحل:٩٠] الآية).

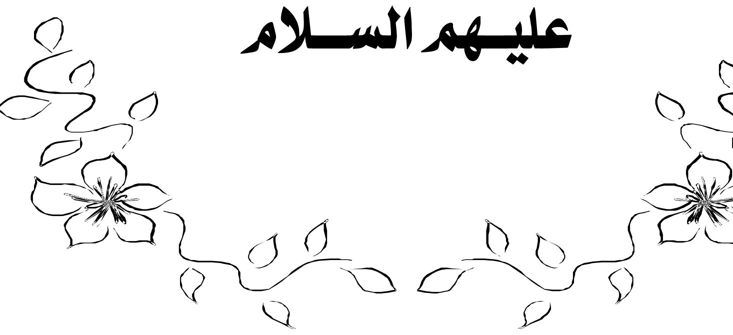
وأما إثبات سب بني أمية لآل البيت عند فرق الشيعة من زيدية وجعفرية وإسماعيلية: فهو أشهر من أن أدلل عليه.



الباب الثاني:

روايات سب أهل البيت

عليهم السلام



لقد تكاثرت الروايات في ذلك وتظافرت، وسنشير إليها في فصلين:

الفصل الأول:

ما ورد من سب بني أمية أو بني مروان عموماً

ومن ذلك:

الرواية الأولى:

قال الإمام ابن عبد البر في الاستيعاب: (٥٣٦) دار الإعلام: (وروى ابن وهب عن حفص بن ميسرة عن عامر بن عبد الله بن الزبير أنه سمع ابناً له ينتقص علياً فقال: يا بني إياك والعودة إلى ذلك **فإن بني مروان شتموه ستين سنة** فلم يزده الله بذلك إلى رفعة) وسند الرواية صحيح.

الرواية الثانية:

في البداية والنهاية لابن كثير(٩: ٢٣٤): (وحج بالناس في هذه السنة أمير المؤمنين هشام بن عبد الملك... وتلقاه فيمن تلقاه سعيد بن عبد الله بن الوليد بن عثمان بن عفان فقال له: يا أمير المؤمنين: إن أهل بيتك في مثل هذه المواطن الصالحة **لم يزالوا يلعنون أبا تراب فالعنه أنت** أيضاً قال أبو الزناد: فشق ذلك على هشام واستثقله...).

الرواية الثالثة:

في تاريخ الإسلام للذهبي (٣: ٤٦١): (وروى عمر بن علي بن الحسين، عن أبيه قال: قال مروان: ما كان في القوم أدفع عن صاحبنا من صاحبكم يعني علياً عن عثمان، قال: فقلت: ما بالكم **تسبونه على المنابر؟!** قال: لا يستقيم الأمر إلا بذلك. رواه ابن أبي خيثمة بإسناد قوي عن عمر).

انظر الرواية في تاريخ ابن أبي خيثمة (٢: ٩١٧) رقم (٣٩٠١).

الرواية الرابعة:

نذكر فيها ما ورد من سب ولاة بني أمية لأمير المؤمنين عليه السلام، ومنع عمر بن عبد العزيز، ومدح كثير عزة، وقد جاء هذا المعنى من طرق كثيرة جداً، فمنها:

طريق معاوية (وهو أحد الرواة وليس ابن أبي سفيان):

روى الحافظ ابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق (٥٠: ٩٦) بسنده إلى خالد بن يزيد عن معاوية قال: **كان لا يقوم أحد من بني أمية إلا سب علياً فلم يسبه عمر،** فقال كثير عزة:

وليت فلم تشتم علياً ولم تخف بريأً ولم تتبع سجية مجرم

وقلت فصدقت الذي قلت بالذي فعلت فأضحي راضياً كل مسلم

طريق أبي مخنف:

في الطبقات لابن سعد (٥: ٣٩٣- ٣٩٤) عن أبي مخنف قال: **كان الولاة من بني أمية قبل عمر بن عبد العزيز يشتمون رجلاً** رضي الله عنه **، فلما ولي هو أمسك عن ذلك،** فقال كثير عزة:

وَليت فلم تشتم علياً ولم تخف بريأً ولم تَتبع مقالة مجرم

طريق جعوانة:

وروى الحافظ أبو نعيم في حلية الأولياء (٥: ٣٢٢) بسنده عن جعونة قال: **كان لا يقوم أحد من بني أمية إلا سب علياً، فلم يسبه عمر بن عبد العزيز** فقال كثير عزة:..

(وساق شعره)، وقد سبق في الباب الأول عدة نقولات في سب الأمويين لأهل البيت حتى أبطل ذلك عمر بن عبد العزيز.

الفصل الثاني:

ما ورد من سب بعض بني أمية

وفيه مباحث:



المبحث الأول:

ما ورد عن معاوية بن أبي سفيان

والروايات عنه على أضرب:

الضرب الأول: ما ورد من سبه لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب وآله، ومن ذلك:

الرواية الأولى:

ما في تاريخ ابن جرير (٦: ٣٧، ٣٨)، والبداية والنهاية لابن كثير(٧: ٢٨٤) أن معاوية كان يلعن في قنوته علياً وحسناً وحسيناً وابن عباس والأشتر. والرواية مضعفة لأجل أبي مخنف لوط بن يحيى.

الرواية الثانية:

ما في سنن ابن ماجة رقم(١٢١) وابن أبي شيبة رقم(٣٢٠٧٨) عن عبد الرحمن بن سابط عن سعد قال: قدم معاوية في بعض حجاته فأتاه سعد فذكروا علياً فنال منه معاوية فغضب سعد...الخ.

وقد صححه الشيخ الألباني في صحيح ابن ماجة، وفي السلسلة الصحيحة (٤: ٣٣٥).

وقال عنه الشيخ وصي الله عباس في تحقيقه لفضائل الصحابة لأحمد بن حنبل تحت الحديث رقم (١٠٩٣): (إسناده صحيح).

وقال العلامة السندي في حاشيته على ابن ماجة (١ : ١٠٨) عند شرحه لهذا الحديث: (قوله (فنال منه): أي نال معاوية من علي ووقع فيه وسبه، بل أمر سعداً بالسب كما قيل في مسلم والترمذي).

الرواية الثالثة:

ما جاء في شروط الصلح بينه وبين الحسن وفيه: ألا يسب علي، فلم يجب، فقال: لا يسب وهو يسمع.

رواه ابن سعد في القسم الذي كان مفقوداً من كتابه الطبقات الطبقة الخامسة تحقيق السلمي (١: ٣١٩) رقم (٢٨٢)

وقد تتابع العلماء والمؤرخون على ذكر ذلك من الشروط، منهم:

- ✓ ابن كثير في البداية (٨: ١٤)
- ✓ وابن الأثير في الكامل (٣: ٢٧٢)
- ✓ ونقله عن ابن سعد الذهبي في السير (٣: ١٦٣ - ١٦٤)
- ✓ ورواه ابن عساكر من طريقه (١٣: ٢٦٣ - ٢٦٤).
- ✓ وقال ابن الوردي في تاريخه (١: ١٥٧): (فكتب إلى معاوية واشترط شروطاً إن أجابه إليها سمع وأطاع، فأجابه معاوية إليها؛ والشروط:... وأن لا يسب علياً؛ فلم يجب إلى الكف عن السب، فطلب أن لا يسب وهو يسمع، فأجابه وما وفى به).

الرواية الرابعة:

ما جاء في سير أعلام النبلاء (٣: ٢٦٩) عندما خطب الحسن بن علي بعد صلحه مع معاوية وقال: وإنا قد أعطينا معاوية بيعتنا، ورأينا أن حقن الدماء خير (وما أدري

لعله فتنة لكم ومتاع إلى حين)، وأشار بيده إلى معاوية، فغضب معاوية، فخطب بعده خطبة عيبة فاحشة، ثم نزل، وقال: ما أردت بقولك: فتنة لكم ومتاع؟ قال: أردت بها ما أراد الله بها. وإسنادها صحيح.

الرواية الخامسة:

روى العسكري في الأوائل (ص ٧١) بسنده عن جويرية بن أسماء قال: لما أراد[1] البيعة ليزيد كتب إلى مروان وهو على المدينة فقرأ كتابه على الناس فقال: إن أمير المؤمنين قد كبر سنه، ورق عظمه، وخاف أن يأتيه أمر الله فيدع الناس حيارى كالغنم لا راعي لها، فأحب أن يعلم علماً، ويقيم إماماً بعده، فقيل: وفق الله أمير المؤمنين وسدده فليفعل، فكتب مروان إليه بذلك، فكتب أن سمّ يزيد، فسماه، فقال عبد الرحمن بن أبي بكر: كذبت والله وكذب معاوية، لا يكون ذلك أبداً، أشبه الروم كلما مات هرقل قام هرقل، فقال مروان: هذا الذي قال الله فيه: ﴿ **وَٱلَّذِى قَالَ لِوَٰلِدَيۡهِ أُفّٖ لَّكُمَآ** ﴾ [الأحقاف:١٧] فأنكرت عائشة عليه ذلك، وكتب مروان إلى معاوية بذلك فأقبل، فلما دنا من المدينة استقبله أهلها، فيهم عبد الله بن عمر، وعبد الله بن الزبير، والحسين بن علي رضي الله عنهم، وعبد الرحمن بن أبي بكر، **فلما رآهم سبهم واحداً واحداً**، ودخل المدينة...

وفي الرواية أنه قال: (وإني قائم فقائل مقالاً لا يعارضني فيه أحد منكم إلا ضربت عنقه).

وجاء في بغية الطلب في تاريخ حلب (٣: ٢١٤) في حديثه عن أبي أيوب الأنصاري، قال: (وهو كان على مقدمة علي يوم صفين، وهو الذي خاصم الخوارج يوم النهروان، وهو الذي قال لمعاوية حين سب علياً: **كف يا معاوية عن سب علي في**

(١) يعني معاوية.

الناس، فقال معاوية: ما أقدر على ذلك منهم، فقال أبو أيوب: والله لا أسكن أرضاً أسمع فيها سب علي، فخرج إلى ساحل البحر حتى مات ﷺ).

الضرب الثاني: ما ورد أن علياً عليه السلام كان يُسب في مجلس معاوية، ومن ذلك:

الرواية الأولى:

ما رواه ابن سعد في الطبقات القسم المفقود تحقيق السلمي (١: ٢٩١) بسنده إلى الحسن بن علي أنه قال لمعاوية بن حديج: أنت الشاتم علياً عند ابن آكلة الأكباد؟!

أما والله لئن وردت الحوض – ولن ترده – لترنّه مشمراً عن ساقه حاسراً عن ذراعيه يذود عنه المنافقين.

قلت: وقد أخرجه الطبراني في الكبير (٣: ٨١،٩١) من طريقين، وقال الهيثمي في المجمع (٩: ١٣١): (رواه الطبراني بإسنادين في أحدهما علي بن أبي طلحة مولى بني أمية ولم أعرفه، وبقية رجاله ثقات، والآخر ضعيف..).

ويتقوى أحد الإسنادين بالآخر.

ونحوه في المستدرك على الصحيحين للحاكم (٣: ١٤٨) رقم (٤٦٦٩)وقال: (هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه).

الرواية الثانية:

في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (٩: ٢٧٠) رقم (١٥٠٠٣): وعن شهر بن حوشب قال: أقام رجال خطباء يسبون علياً حتى كان آخرهم رجل من الأنصار يقال له: أنيس (فحمد الله وأثنى عليه، وقال: إنكم أكثرتم اليوم في سب هذا الرجل

وشتمه)[1] والله لقد سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إني لأشفع يوم القيامة لأكثر مما على الأرض من شجر وحجر» وأيم الله ما أحد أوصل لرحمه من رسول الله ﷺ أفيرجوها غيره ويقصر عن أهل بيته؟!

قال الهيثمي: رواه البزار وفيه من لم أعرفه.

الرواية الثالثة:

في مسند الإمام أحمد (٣٨: ٣٠) بسنده أن بريده دخل على معاوية فإذا رجل يتكلم فقال بريدة: يا معاوية تأذن لي في الكلام؟ فقال: نعم - وهو يرى أنه سيتكلم بمثل ما قال الآخر - فقال بريده: سمعت النبي ﷺ يقول: (إني لأرجو أن أشفع يوم القيامة عدد ما على الأرض من شجرة ومدرة) قال: ترجوها أنت يا معاوية ولا يرجوها علي بن أبي طالب!

وقد علق السندي في حاشيته على مسند أحمد على قوله: فإذا رجل يتكلم، بقوله: (أي بكلام مكروه في شأن علي رضي الله عنه).

وقد أوردها الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠: ٦٨٨) رقم (١٨٥٢٥) وقال:(رواه أحمد، ورجاله وثقوا على ضعف كثير في أبي إسرائيل الملائي).

وتتقوى هذه الرواية بالتي قبلها، ولذلك والله أعلم حسنها الحافظ العراقي، فقد قال المناوي في فيض القدير (٣: ١٧) عن هذه الرواية: (قال الزين العراقي: سنده حسن).

([1]) ما بين القوسين منقول من الإصابة في تمييز الصحابة (١: ١٣٩) رقم (٢٩٧) ترجمة أنيس الأنصاري.

الرواية الرابعة:

روى ابن أبي عاصم في كتابه السنة بسنده عن عبد الرحمن بن البيلماني قال: كنا عند معاوية فقام رجل فسب علي بن أبي طالب رضي الله عنه وسب وسب، فقام سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل فقال: يا معاوية ألا أرى يُسب علياً بين يديك ولا تغير؟!... وفي الرواية ضعف.

الرواية الخامسة:

روى ابن أبي خيثمة في تاريخه (٢: ٦٧٢) رقم (٢٨١٩) بسنده أن ربيعة الجرشي قام عند معاوية يسب علي بن أبي طالب فقام سعد فقال: أيسب هذا علياً وأنت ساكت، وقد سمعت رسول صلى الله عليه وآله وسلم يقول له: أنت مني بمنزلة هارون موسى؟!.

الرواية السادسة:

روى الضياء المقدسي ضمن الأحاديث الصحيحة التي اختارها في كتابه الأحاديث المختارة (١: ٤٨٢) رقم (٩٤٨) بسنده عن ربيعة الجرشي قال: ذكر علي عند معاوية وعنده سعد بن أبي وقاص فقال له سعد: أيذكر علي عندك؟! إن له مناقب أربعاً لأن تكون فيَّ واحدة منهن أحب إليَّ من كذا وكذا حمر النعم، قوله: لأعطين الراية، وقوله: بمنزلة هارون من موسى، وقوله: من كنت مولاه، ونسي سفيان الرابعة.

وقال محقق الكتاب الشيخ دهيش: (إسناده حسن).

وروى الرواية أيضاً أحمد بن حنبل في فضائل الصحابة (٢: ٦٤٣) رقم (١٠٩٣) وقال محقق الفضائل: (إسناده حسن).

فهذه روايات متعددة يقوي بعضها بعضاً، ومنها ما صححه الحاكم والضياء المقدسي، ومنها ما حسنة الحافظ العراقي وغيره.

الضـرب الثالث: ما ورد أن معاوية أمر أو أوصى بسب علي رضي الله عنه، ومن ذلك:

الرواية الأولى:

ما جاء في صحيح مسلم (٦١٧٠) عن عامر بن سعد بن أبي وقاص أمر معاوية سعداً فقال: **ما منعك أن تسب** أبا تراب؟ فقال: أما ما ذكرت ثلاثاً قالهن له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم **فلن أسبه**... الحديث).

مع وضوح العبارة في أن معاوية كان يتبنى سب أمير المؤمنين عليه السلام بل ويأمر الناس بذلك، إلا أن البعض يماحك في ذلك ويجادل، ومما يقطع مجادلة غير المعاند منهم الإشارة إلى أمور أربعة:

الأمر الأول:

رواية الحاكم في المستدرك (٣: ١١٧) رقم (٤٥٧٥) فقد روى رواية مسلم السابقة، وزاد: (قال: فلا والله ما ذكره معاوية حتى خرج من المدينة).

وفيه إشارة إلى أن موقف سعد رضي الله عنه هو الذي سبب عدم ذكر معاوية لأمير المؤمنين عليه السلام بعد أن كان يفعل.

قال الحاكم: (هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه بهذه السياقة)

وقال الذهبي: على شرط مسلم فقط.

الأمر الثاني:

قال ابن تيمية في منهاج السنة النبوية (٥: ٤٢): (وأما حديث سعد **لما أمره معاوية بالسب فأبى**، فقال: ما منعك أن تسب علي بن أبي طالب؟ فقال: ثلاث قالهن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فلن أسبه، لأن يكون لي واحدة منهن أحب إلي من حمر النعم الحديث فهذا حديث صحيح رواه مسلم في صحيحه).

فهذا بمثابة الشرح من ابن تيمية للرواية تبين معناها بشكل أوضح.

الأمر الثالث:

قول العلامة السندي في حاشيته على ابن ماجة (١ : ١٠٨): (قوله (فنال منه): أي نال معاوية من علي ووقع فيه وسبه، **بل أمر سعداً بالسب** كما قيل في مسلم والترمذي).

الأمر الرابع:

قال الشيخ مقبل الوادعي في تحفة المجيب على أسئلة الحاضر والغريب (ص ٦): (**ودعا بعض الأمويين سعد بن أبي وقاص ليسب علياً فما فعل**، قالوا: ما منعك أن تسب علياً؟ قال: أمّا ما ذكرت ثلاثًا قالهنّ له رسول الله ﷺ فلن أسبّه؛ لأن تكون لي واحدة منهنّ أحبّ إليّ من حمر النّعم...) وساق الحديث.

وهذا اعتراف من الشيخ مقبل بأن سعداً أُمِر بسب علي فما فعل، ولكن كأنه ثقل عليه أن يصرح باسم الآمر فأخفاه، لكن الرواية قد أفصحت عنه.

الرواية الثانية:

ما جاء في سير أعلام النبلاء (٣: ٤٦٦) حيث يقول الذهبي: وقيل إن رسول معاوية عرض عليهم (يعني: أصحاب حجر بن عدي) البراءة من رجل والتوبة.

الرواية الثالثة:

ما رواه ابن جرير (٦: ١٤١) في تاريخه حوادث سنة (٥١) وابن الأثير في الكامل(٣: ٣٢٦) أن معاوية لما ولى المغيرة على الكوفة قال: ولست تاركاً إيصاءك بخصله: لا تترك شتم علي وذمه.

والرواية ضعيفة لأجل أبي مخنف وهشام بن محمد الكلبي.

الرواية الربعة:

روى الحافظ ابن أبي الدنيا في كتابه الإشراف في منازل الأشراف (١: ٢٩٩) رقم (٤١٦) حدثنا عبد الرحمن بن صالح قال: حدثنا أبو بكر بن عياش عن عاصم قال: **لما قدم معاوية عرض الناس على سب علي**، فعرض على مالك بن حبيب اليربوعي فقال مالك: لا نعصي أحياءكم، ولا نسب أمواتكم...

الرواية الخامسة:

قال ابن قتيبة الدينوري في كتابه عيون الأخبار (١: ٢٣) تحت عنوان: (نصيحة شداد بن عمرو بن أوس لمعاوية):

(بلغني عن حفص بن عمران الرازي عن الحسن بن عمارة عن المنهال بن عمرو قال: قال معاوية لشداد بن عمرو بن أوس: **قم فاذكر عليّاً فتنقّصه**).

والرواية معلقة، ولكن قد ذكرنا في هذا المبحث روايات صحيحات، إضافة إلى روايات ضعيفات متعددات يتقوين ببعضهن، وبالروايات الصحيحة، ليؤكدن ثبوت سب أهل البيت عليهم السلام من قبل معاوية، فعلاً وأمراً وإقراراً.

وقد قرر ذلك جماعة من أهل العلم، منهم الإمام محمد بن إسماعيل الأمير الصنعاني فقد قال في ديوانه ص (٢٠٢) في معرض حديثه عن معاوية:

وسب أمير المؤمنين مجاهراً وألزم أن يملى على كل منبر
فقد عاد لعن اللاعنين جميعه عليه كذا من سن سنة منكر

وبعد هذا نقول استئناساً، وزيادة فائدة:

عنون الكاندهلوي في كتابه حياة الصحابة (٢: ١٢٦) عنواناً قال فيه: (وقوع معاوية في علي وامتناع سعد عن ذلك) ثم أورد تحته بعض الروايات في ذلك.

وقال ابن تيمية في مجموع الفتاوى (١: ٣٨٩): (بخلاف سب علي فإنه كان شائعاً في أتباع معاوية؛ ولهذا كان علي وأصحابه أولى بالحق وأقرب إلى الحق من معاوية وأصحابه...

وكان سب علي ولعنه من البغي الذي استحقت به الطائفة أن يقال لها: الطائفة الباغية).

وقال ابن تيمية في منهاج السنة النبوية (٧: ١٣٧) عن علي عليه السلام: (فإن كثيراً من الصحابة والتابعين كانوا يبغضونه، ويسبونه، ويقاتلونه).

وقال الذهبي في سير أعلام النبلاء (٣: ١٢٨): (وخلف معاوية خلق كثير يحبونه ويتغالون فيه ويفضلونه...

وفيهم جماعة يسيرة من الصحابة، وعدد كثير من التابعين والفضلاء، وحاربوا معه أهل العراق، **ونشأوا على النصب**، نعوذ بالله من الهوى).

المبحث الثاني:

بعض ما ورد عن عمال معاوية

وأكتفي هنا بذكر أهم ما ورد عن أربعة من عماله، هم: (عمرو بن العاص، والمغيرة بن شعبة، وزياد بن أبيه، وبسر بن أرطأه) [١] فأقول:

فأما عمرو بن العاص:

فقال الإمام ابن حجر الهيتمي في كتابه تطهير الجنان(٥٥): (بسند رجاله رجال الصحيح إلا واحد مختلف فيه لكن قواه الذهبي أن عمراً صعد المنبر فوقع في علي، ثم فعل مثله المغيرة...).

ولعله يشير إلى ما رواه الطبراني في المعجم الكبير (٣: ٧١) رقم (٢٦٩٨) بسنده عن أبي مجلز قال: **قال عمرو بن العاص والمغيرة بن شعبة لمعاوية: إن الحسن بن علي عيي، وإن له كلاماً ورأياً، وإنه قد علمنا كلامه فيتكلم كلاماً فلا يجد كلاماً** فقال: لا تفعلوا فأبوا عليه **فصعد عمرو المنبر فذكر علياً ووقع فيه**، ثم صعد المغيرة بن شعبة فحمد الله وأثنى عليه **ثم وقع في علي** رضي الله عنه، ثم قيل للحسن بن علي: اصعد، فقال: لا أصعد ولا أتكلم حتى تعطوني إن قلت حقاً أن تصدقوني، وإن قلت باطلاً أن تكذبوني، فأعطوه فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه فقال: بالله يا عمرو وأنت يا مغيرة تعلمان أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: لعن الله السائق والراكب أحدهما فلان؟ قالا: اللهم نعم بلى.

---

(١) وأما مروان، فهو وإن كان من عمال معاوية، إلا أنه تولى الخلافة بعد ذلك، فسنفرد له مبحثاً مستقلاً فيما يأتي.

قال: أنشدك الله يا معاوية ويا مغيرة أتعلمان أن رسول الله ﷺ لعن عمراً بكل قافية قالها لعنة؟ قالا: اللهم نعم بلى.

قال: أنشدك الله يا عمرو وأنت يا معاوية بن أبي سفيان أتعلمان أن رسول الله ﷺ لعن قوم هذا؟ قالا: بلى.

قال الحسن: فإني أحمد الله الذي وقعتم فيمن تبرأ من هذا [وذكر الحديث].

وقد ذكر الهيثمي هذه الرواية في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (٧: ٤٩٥) رقم (١٢٠٧٥) وقال: (رواه الطبراني عن شيخه زكريا بن يحيى الساجي، قال الذهبي: أحد الأثبات ما علمت فيه جرحاً أصلاً، وقال ابن القطان: مختلف فيه في الحديث وثقه قوم وضعفه آخرون وبقية رجاله رجال الصحيح).

وفي المعجم الكبير (٣: ٧٢) رقم (٢٦٩٩) بسنده عن عبد الرحمن بن أبي عوف قال: قال عمرو بن العاص وأبو الأعور السلمي لمعاوية: **إن الحسن بن علي رضي الله عنهما رجل عيي** فقال معاوية: لا تقولا ذلك؛ فإن رسول الله ﷺ قد تفل في فيه، ومن تفل رسول الله عليه السلام في فيه فليس بعيي.

فقال الحسن بن علي رضي الله عنه: أما أنت يا عمرو فإنه تنازع فيك رجلان فانظر أيهما أباك؟ وأما أنت يا أبا الأعور فإن رسول الله ﷺ لعن رعلاً وذكواناً وعمرو بن سفيان.

وقد ذكر الرواية الهيثمي في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (٩: ٢٨٣) رقم (١٥٠٥٨) وقال: (رواه الطبراني عن شيخه محمد بن عون السيرافي ولم أعرفه وبقية رجاله ثقات).

وجاء في الإمامة والسياسة (١: ٩١) تحت عنوان: (وقوع عمرو بن العاص في علي): (وذكروا أن رجلاً من همذان يقال له: برد قدم على معاوية فسمع عمراً يقع في علي، فقال له: يا عمرو إن أشياخنا سمعوا رسول الله ﷺ يقول: من كنت مولاه فعلي مولاه فحق ذلك أم باطل؟

فقال عمرو: حق، وأنا أزيدك أنه ليس أحد من صحابة رسول الله له مناقب مثل مناقب علي، ففزع الفتى، فقال عمرو: إنه أفسدها بأمره في عثمان.

فقال برد: هل أمر أم قتل؟ قال: لا ولكنه آوى ومنع، قال: فهل بايعه الناس عليها؟ قال: نعم، قال: فما أخرجك من بيعته؟ قال: اتهامي إياه في عثمان، قال له: وأنت أيضاً قد اتهمت، قال: صدقت فيها خرجت إلى فلسطين فرجع الفتى إلى قومه، فقال: إنا أتينا قوماً أخذنا الحجة عليهم من أفواههم: علي على الحق فاتبعوه.

وبالجملة:

فقد كانت عداوة عمرو بن العاص لعلي وأهل بيته عليهم السلام معلومة لمن أنصف، ولذلك خاطبه ابن عباس قائلاً كما في ترجمته من سير أعلام النبلاء (٥: ٦٨): (أضافتك **عداوة علي** أن لحقت بمعاوية).

ومعنى أضافتك أي: جعلتك، أو ألجأتك.

وأما **المغيرة بن شعبة**:

فالروايات في نيله من علي رضي الله عنه كثيرة جداً منها:

الرواية الأولى:

في مسند أحمد بن حنبل (٣٢: ٤٣) عن قطبة بن مالك قال: نال المغيرة بن شعبة من علي فقال زيد بن أرقم: قد علمت أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان ينهى عن سب الموتى فلم تسب علياً وقد مات؟.

وانظر الطبراني في أكبر معاجمه رقم (٤٩٧٣)و(٤٩٧٤) و(٤٩٨٥)

ورواه الحاكم في المستدرك (١: ٥٤١) وقال: (هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه هكذا...).

وذكر الألباني الحديث في السلسلة الصحيحة رقم (٢٣٩٧) ونقل تصحيح الحاكم له على شرط مسلم، وموافقة الذهبي له، ثم قال: (وهو كما قالا).

وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٨: ١٤٥) رقم (١٣٠٢٨) وقال: (رواه الطبراني بإسنادين ورجال أحد أسانيد الطبراني ثقات).

الرواية الثانية:

في تاريخ الطبري (٥: ١٢٩) والبداية (٨: ٥٠) والكامل لابن الأثير (٣: ٤٧٢) أن المغيرة كان إذا ذكر في خطبته علياً ينتقصه ويذمه.

وقد أسنده الطبري هناك وفيه هشام بن محمد وأبو مخنف مضعفان، لكن له شواهد، كما مضى ويأتي.

الرواية الثالثة:

في مسند أحمد (٣: ١٧٤) رقم (١٦٢٩) أن المغيرة كان في المسجد الأكبر وعنده أهل الكوفة عن يمينه وعن يساره فجاءه رجل يدعى سعيد بن زيد فحياه المغيرة

وأجلسه عند رجليه على السرير فجاء رجل من أهل الكوفة فاستقبل المغيرة فسب وسب فقال: من يسب هذا يا مغيرة؟ قال يسب علي بن أبي طالب قال: يا مغير بن شعب ثلاثاً ألا أسمع أصحاب رسول الله ﷺ يسبون عندك ولا تنكر ولا تغير...).

وإسنادها صحيح

وصحح إسنادها محقق مسند أحمد الشيخ شعيب.

وقد رواها جمع من الأئمة بالسند نفسه فلم أطل بذكرهم.

وأوردها الضياء المقدسي في جملة ما اختاره من الأحاديث الصحيحة في كتابه الأحاديث المختارة رقم (١٠٨٤)

وصحح إسنادها محقق الكتاب الشيخ: عبد الملك دهيش.

وصححها الشيخ الألباني.

الرواية الرابعة:

في مسند أحمد (٣: ١٧٧) برقم (١٦٣١) عن عبد الرحمن بن الأخنس قال: خطبنا المغيرة بن شعبة فنال من علي رضي الله عنه ... وإسنادها حسن.

وصححها الضياء بإيرادها ضمن الأحاديث التي اختارها في مختارته رقم (١٠٨٩) ورقم (١٠٩٠) وقال محقق مختارة الضياء الشيخ عبد الملك دهيش: (إسناده حسن).

وأوردها ابن حبان ضمن الأحاديث الصحيحة في كتابه صحيح ابن حبان (١٥: ٤٥٤) رقم (٦٩٩٣)

وقال شعيب الأرنؤوط: حديث صحيح.

ورواها أبو يعلى في مسنده (٢: ٢٥٩) رقم (٩٧١) وقال حسين سليم أسد (محقق الكتاب): إسناده حسن.

الرواية الخامسة:

في مسند أحمد (٣: ١٨١) رقم (١٦٣٨) عن عبد الله بن ظالم قال: خطب المغيرة بن شعبة فنال من علي فخرج سعيد بن زيد فقال: ألا تعجب من هذا يسب علياً ﷺ ... وإسنادها حسن.

وعلق محقق مسند أحمد الشيخ شعيب الأرنؤوط على الرواية بقوله: صحيح لغيره وهذا إسناد حسن.

الرواية السادسة:

في مسند أحمد (٣: ١٨٥) برقم (١٦٤٤) عن عبد الله بن ظالم المازني قال: لما خرج معاوية من الكوفة استعمل المغيرة بن شعبة، قال: فأقام خطباء يقعون في علي، قال: وأنا إلى جنب سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل، قال: فغضب فقام فأخذ بيدي فتبعته، فقال: ألا ترى إلى هذا الرجل الظالم لنفسه الذي يأمر بلعن رجل من أهل الجنة...

وعلق محقق المسند الشيخ شعيب الأرنؤوط على هذه الرواية بقوله: إسناده حسن.

ورواه الحاكم في المستدرك على الصحيحين (٣: ٥٠٩) رقم (٥٨٩٨) بلفظ: كان المغيرة بن شعبة ينال في خطبته من علي وأقام خطباء ينالون منه فبينا هو يخطب ونال من علي...

والعجيب أن الحاكم أورد هذا الحديث ضمن باب ذكر مناقب المغيرة!

واستطراداً أضيف هذا النقل عن عمال المغيرة:

ففي نهاية الأرب (٢٠: ١٨١) قال النويري: (ولما ولي المغيرة استعمل كثير بن شهاب على الري، وكان يكثر سب علي بن أبي طالب ﷺ على المنبر).

وأما زياد بن أبيه: فمما جاء عنه:

الرواية الأولى:

في مسند أبي يعلي رقم (٧٧٧) بسنده عن أبي بكر بن خالد بن عرفطة أنه أتى سعد بن مالك فقال: بلغني أنكم تعرضون على سب علي بالكوفة فهل سببته؟ قال: معاذ الله...

قال الحافظ في الفتح (٧: ٩٣): (وعند أبي يعلي عن سعد من وجه آخر **لا بأس به**..).

وقال الهيثمي في المجمع (٩: ١٣٠): (إسناده حسن).

وصححه الضياء المقدسي فأورده ضمن أحاديثه المختارة (٢: ٣٨) رقم (١٠٧٧).

الرواية الثانية:

ما رواه ابن أبي الدنيا في كتابه المحتضرين رقم (١٢١) بسنده عن عبد الرحمن بن السائب قال: جمع زياد أهل الكوفة فملأ منهم المسجد والرحبة والقصر ليعرضهم على البراءة من علي بن أبي طالب...).

وانظر المنتظم لابن الجوزي (٥: ٢٦٢، ٢٦٣) والبداية (٨: ٦٢)

الرواية الثالثة:

ذكر ابن الأثير (٣: ٣٣٠) وقبله الطبري (٣: ٢٢٥) طلب زيادٍ لصيفي بن فسيل الشيباني ومساومته له على النيل من علي فأبى وضربه له فأبى ثم قول زياد له:

لتلعننه أو لأضربن عنقك قال: لا أفعل فأوثقوه حديداً وحبسوه.

الرواية الرابعة:

قال الذهبي في سير أعلام النبلاء (٣: ٤٩٦): (قال الحسن البصري: بلغ الحسن بن علي أن زياداً يتتبع شيعة علي بالبصرة، فيقتلهم، فدعا عليه.

وقيل: إنه جمع أهل الكوفة ليعرضهم على البراءة من أبي الحسن، فأصابه حينئذ طاعون في سنة ثلاث وخمسين).

وأما بسر بن أرطأه:

فمما ورد عنه:

ما رواه الطبري في تاريخه (٣: ١٧٠) عن علي بن محمد قال: خطب بسر على منبر البصرة، فشتم علياً عليه السلام ثم قال: نشدت الله رجلاً علم أني صادق إلا صدقني، أو كاذب إلا كذبني.

قال: فقال أبو بكرة: اللهم إنا لا نعلمك إلا كاذباً

قال: فأمر به فخنق، قال: فقام أبو لؤلؤة الضبي فرمى بنفسه عليه فمنعه

وهو في كامل ابن الأثير (٣: ٢٧٨).

المبحث الثالث:

ما ورد عن مروان بن الحكم

ومن ذلك:

الرواية الأولى:

في صحيح مسلم (٤: ١٨٧٤) رقم (٢٤٠٩) عن سهل بن سعد قال: استعمل على المدينة رجل من آل مروان قال: فدعا سهل بن سعد فأمره أن يشتم علياً، قال: فأبى سهل، فقال له: أما إذا أبيت فقل: لعن الله أبا التراب...

وفي صحيح البخاري (٣: ١٣٥٨) أن رجلاً جاء إلى سهل بن سعد فقال: هذا فلان – لأمير المدينة – يدعو علياً عند المنبر قال: فيقول ماذا؟ قال: يقول له: أبو تراب فضحك، قال: والله ما سماه إلا النبي ﷺ وما كان والله له اسم أحب إليه منه...

وعند شرح قوله: (يدعو علياً) قال ابن حجر (٣: ٩٠): (في رواية الطبراني من وجه آخر عن عبد العزيز بن أبي حازم يدعوك لتسب علياً).. وانظر المعجم الكبير للطبراني (٦: ٥٨٧٩).

قلت: ورواها الطبري (٢: ١٥) فقال: ثنا محمد بن عبيد المحاربي عن عبد العزيز عن أبيه: قيل لسهل: إن أمير المدينة يريد أن يبعث إليك لتسب علياً عند المنبر، قال كيف أقول: قال تقول: أبا تراب فقال: والله ما سماه إلا...

الرواية الثانية:

روى عبد الله بن أحمد في كتاب العلل ومعرفة الرجال (٣: ١٧٦) رقم (٤٧٨٠) بسنده عن عمير بن إسحاق قال: كان مروان أميراً علينا ست سنين، **فكان يسب علياً كل جمعة**، ثم عزل ثم استعمل سعيد بن العاص سنتين، **فكان لا يسبه**، ثم أعيد مروان **فكان يسبه.**

وأخرج ابن عساكر بسنده من طريق ابن سعد (٦٠: ٢١٣) عن عمير بن إسحاق قال: (كان مروان بن الحكم أميراً علينا ست سنين فكان **يسب علياً كل جمعة على المنبر** ثم عزل فاستعمل سعيد بن العاص سنتين فكان لا يسبه، ثم عزل وأعيد مروان **فكان يسبه،** فقيل: يا حسن ألا تسمع ما يقول هذا؟ فجعل لا يرد شيئاً

قال: وكان حسن يجيء يوم الجمعة فيدخل في حجرة النبي ﷺ فيقعد فيها فإذا قضيت الخطبة خرج فصلى ثم رجع إلى أهله

قال: فلم يرض بذاك حتى أهداه له في سنة قال: إنا لعنده إذ قيل: فلان بالباب، قال: ائذن له فوالله إني لأظنه قد جاء بشر، فأذن له فدخل فقال: يا حسن إني جئتك من عند سلطان وجئتك بعرفة، قال: تكلم، قال: أرسل مروان: بعلي وبعلي وبعلي، وبك وبك وبك، وما وجدت مثلك إلا مثل البغلة يقال لها: من أبوك فتقول: أمي الفرس

قال: ارجع إليه فقل له: إني والله لا أمحو عنك شيئاً قلتَ بأن أسبك، ولكن موعدي وموعدك الله، فإن كنت صادقاً جزاك الله بصدقك، وإن كنت كاذباً فالله أشد نقمة، وقد أكرم الله جدي أن يكون مثله أو قال مثلي مثل البغلة...)

والسند من عند ابن سعد لا بأس به، وأورده ابن حجر الهيتمي في تطهير الجنان (٦٣) وحكم على إسناده بأن رجاله ثقات.

وذكره الذهبي في السير(٣: ٤٧٧) مختصراً.

الرواية الثالثة:

روى ابن سعد كما في القسم المفقود من الطبقات الذي أخرجه السلمي رقم (٣٧٥) عن أبي يحيى قال: كنت بين الحسن بن علي والحسين ومروان بن الحكم، والحسين يسابّ مروان فجعل الحسن ينهى الحسين حتى قال مروان: إنكم أهل بيت ملعونون، قال: فغضب الحسن، وقال: ويلك قلت: أهل بيت ملعونين، فو الله لقد

لعن الله أباك على لسان نبيه وأنت في صلبه).

كما أخرجه الطبراني (٣: ٨٥) رقم (٢٧٤٠) وأبو يعلي (٦٧٦٤) وقال محقق أبي يعلى الشيخ حسين سليم أسد: إسناده صحيح.

الرواية الرابعة:

أخرج ابن سعد أيضاً برقم (٣١٨) عن جويرية بن أسماء: لما مات الحسن بكى عليه مروان في جنازته فقال له الحسين: أتبكيه وقد كنت تجرعه ما تجرعه؟ فقال: إني كنت أفعل ذلك إلى أحلم من هذا وأشار بيده إلى الجبل)

ونقله ابن كثير في البداية والنهاية (٨: ٣٨) وابن حجر في تهذيب التهذيب (٢: ٢٥٩).

الرواية الخامسة:

روى ابن أبي خيثمة في تاريخه (٢: ٧٤) رقم (١٧٩٤): بسنده عن مهاجر بن مسمار قال: أخبرتني عائشة بنت سعد أن مروان كان يعود سعد بن أبي وقاص وعنده أبو هريرة وهو يومئذ قاضٍ لمروان فقال سعد: ردوه، فقال أبو هريرة: سبحان الله؛ كهل قريش وأمير البلد جاء يعودك وكان حق ممشاه عليك أن ترده!

فقال سعد: ائذنوا له فلما دخل مروان فأبصره سعد تولى بوجهه نحو سرير عائشة فأرعد سعد وقال: ويلك يا مروان أنه طاعتك – يعني أهل الشام – على[1]شتم

---

(1) كذا في المصدر، ولعلها: عن شتم.

علي بن أبي طالب فغضب مروان فقام وخرج مغضباً.. ولا بأس بسندها.

الرواية السادسة:

روى الشاشي في المسند رقم (٨٠) بسنده عن سعيد بن أبي هلال قال: كان سعد بن مالك عند مروان قال: فنعته **فسب مروان علياً** قال: فقال سعد: أيها الأمير، إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: « إن من حق المسلم على المسلم أن ينصح له »، وإني أنهاك عن سب علي، قال: فقام مروان فقال سعد: اجلسوا ليس هذا بحين قيام، أخبرك بأربع سبق لعلي من رسول الله ﷺ لا ينبغي أحد منا ينتحلهن...

وأخيراً:

قال ابن كثير في البداية والنهاية (٨: ٢٥٩): (وقد كان أبوه الحكم من أكبر أعداء النبي ﷺ وإنما أسلم يوم الفتح وقدم الحكم المدينة ثم طرده النبي ﷺ إلى الطائف، ومات بها.

ومروان كان أكبر الأسباب في حصار عثمان؛ لأنه زور على لسانه كتاباً إلى مصر بقتل أولئك الوفد، ولما كان متولياً على المدينة لمعاوية كان يسب علياً كل جمعة على المنبر، وقال له الحسن بن علي: لقد لعن الله أباك الحكم وأنت في صلبه على لسان نبيه، فقال: لعن الله الحكم وما ولد)[1].

([1]) قال ابن حجر الهيتمي في تطهير الجنان (٦٣): (وبسند رجاله رجال الصحيح عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه أنه ﷺ قال: ليدخلن الساعة عليكم رجل لعين، فوالله ما زلت أتشوف داخلاً وخارجاً حتى دخل فلان، يعني الحكم كما صرحت به رواية أحمد).

وذكرها الشيخ مقبل الوادعي في الجامع الصحيح (٥: ١٢٣) رقم (٢٣٨٤) وقال: (هذا حديث صحيح).



وقال ابن حجر الهيتمي في الصواعق المحرقة (٢: ٥٢٧): (ومن أشد الناس بغضاً لأهل البيت مروان بن الحكم).

والظاهر أنه المقصود أيضاً باللعن في الرواية التي ذكرها الهيثمي في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (٥: ٤٣٧) رقم (٩٢٤٠) بقوله: وعن نصر بن عاصم الليثي عن أبيه قال: دخلت مسجد المدينة فإذا الناس يقولون: نعوذ بالله من غضب الله وغضب رسوله قال: قلت: ماذا؟ قالوا: كان رسول الله ﷺ يخطب على منبره فقام رجل فأخذ بيد ابنه فأخرجه من المسجد فقال رسول الله ﷺ: لعن الله القائد [والمقود. ويل لهذه يوما] – لهذه الأمة – من فلان ذي الأستاه.

رواه الطبراني ورجاله ثقات.

وسيأتي في الملحق عن بني أمية مزيد إشارة لما ورد من روايات في لعن الحكم وما ولد.

المبحث الرابع:

ما ورد عن عبد الملك بن مروان

الرواية الأولى:

روى ابن عساكر في تاريخ دمشق (١٣ : ٦٨) ضمن ترجمة الحسن بن الحسن بن علي عليه السلام : بسنده إلى الزبير قال: وكان عبد الملك بن مروان قد غضب غضبة له فكتب إلى هشام بن إسماعيل بن هشام بن الوليد بن المغيرة وهو عامله على المدينة، وكانت بنت هشام بن إسماعيل زوجة عبد الملك وأم ابنه هشام فكتب إليه: أن أقم آل علي يشتمون علي بن أبي طالب، وأقم آل عبد الله بن الزبير يشتمون عبد الله بن الزبير، فقدم كتابه على هشام فأبى آل علي وآل عبد الله بن الزبير، وكتبوا وصاياهم.

فركبت أخت لهشام إليه، وكانت جزلة عاقلة فقالت: يا هشام أتراك الذي يهلك عشيرته على يده راجع أمير المؤمنين، قال: ما أنا بفاعل، قالت: فإن كان لا بد من أمر فمر آل علي يشتمون آل الزبير ومر آل الزبير يشتمون آل علي، قال: هذه أفعلها، فاستبشر الناس بذلك، وكانت أهون عليهم.

وكان أول من أقيم إلى جانب المرمر الحسن بن الحسن، وكان رجلاً رقيق البشرة عليه يومئذ قميص كتان رقيقة، فقال له هشام: تكلم بسب آل الزبير، فقال: إن لآل الزبير رحماً أبلها ببلالها وأربها بربابها، يا قوم مالي أدعوكم إلى النجاة وتدعونني إلى النار!

فقال هشام لحرسي عنده: اضرب فضربه سوطاً واحداً من فوق قميصه فخلص إلى جلده، فشرخه حتى سال دمه تحت قدمه في المرمر، فقام أبو هاشم عبد الله بن محمد بن علي فقال: أنا دونه أكفيك أيها الأمير، فقال في آل الزبير وشتمهم، ولم يحضر

علي بن الحسين كان مريضاً أو تمارض، ولم يحضر عامر بن عبد الله بن الزبير فهم هشام أن يرسل إليه، فقيل له: إنه لا يفعل أفتقتله؟ فأمسك عنه، وحضر من آل الزبير من كفاه.

وكان عامر يقول: إن الله لم يرفع شيئاً فاستطاع الناس خفضه، انظروا إلى ما يصنع بنو أمية يخفضون علياً ويغرون بشتمه وما يزيده الله بذلك إلا رفعة.

الرواية الثانية:

في كتاب الدعاء للطبراني ص (٢٣٨) رقم (٧٥٠): بسنده عن عبد الله بن زرير قال: قال لي عبد الملك بن مروان: ما حملك على حب أبي تراب إلا أنك أعرابي جاف؟ فقلت: والله لقد قرأت القرآن قبل أن يجتمع أبويك، لقد علمني سورتين علمهما إياه رسول الله ما علمتهما أنت ولا أبوك...

المبحث الخامس:

ما ورد عن سليمان بن عبد الملك

روى أبو نعيم في حلية الأولياء (٥: ١٥، ١٦) في ترجمة طلحة بن مصرف قصة اجتماعه بسليمان بن عبد الملك، وفيها قول سليمان له: (سب علياً، قال: لا أسبه، قال: والله لتسبنه، قال: والله لا أسبه قال: والله لتسبنه أو لأضربن عنقك، قال: والله لا أسبه، قال: فأمر بضرب عنقه...) وفي آخر القصة أنه عفا عن قتله.

خــاتمـــــة

في حمل الأمويين الناس على السب ومعاقبتهم لمن يمتنع

ونختم هذا الباب بالإشارة إلى أن بني أمية وأذنابهم لم يكونوا يكتفون بسب آل البيت الطاهر، بل كانوا يحملون الناس على ذلك، ويبتلون المؤمنين بلاءً شديداً.

وقد أخبر بذلك النبي ﷺ:

ففي مجمع الزوائد (٩: ٣١١) رقم (١٥١٤٢): عن عمارة بن يحيى بن خالد بن عرفطة قال: كنا عند خالد بن عرفطة يوم قتل الحسين بن علي رضي الله عنهما فقال لنا خالد: هذا ما سمعت من رسول الله ﷺ: **إنكم ستبتلون في أهل بيتي من بعدي.**

قال الهيثمي: رواه الطبراني والبزار، ورجال الطبراني رجال الصحيح غير عمارة وعمارة وثقه ابن حبان.

وقد شرح الإمام المناوي البلاء في الرواية في التيسير بشرح الجامع الصغير (١: ٧٢١) بقوله: (بالتسلط عليهم **بالسب والبغض والحبس والقتل وغيرها من أنواع الأذى**).

ثم حكم المناوي على الحديث بعد ذلك بقوله: (ورجاله ثقات).

كما أخبر به أيضاً أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه:

ففي المستدرك (٢: ٣٩٠) رقم (٣٣٦٥) قال علي رضي الله عنه: إنكم ستعرضون على سبي فسبوني، فإن عرضت عليكم البراءة مني فلا تبرأوا مني، فإني على الإسلام فليمدد أحدكم عنقه ثكلته أمه فإنه لا دنيا له ولا آخرة بعد الإسلام ثم تلا: ﴿إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ﴾ [النحل: ١٠٦].

قال الحاكم: صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

وعلق الذهبي في التلخيص بقوله: صحيح.

وفي المستدرك (٢: ٣٩٠) رقم (٣٣٦٦) عن عبد الله بن طاووس عن أبيه قال: كان حجر بن قيس المدري من المختصين بخدمة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ فقال له علي يوماً: يا حجر إنك تقام بعدي فتؤمر بلعني فالعني، ولا تبرأ مني.

هكذا كان الحال من البلاء على المؤمنين، أن يحملوا على السب قسراً وقهراً، ومن يمتنع عن ذلك، فثمة ألوان وأصناف من العقوبات تنتظره، وقد تجتمع عليه كلها، ومن تلك العقوبات:

العقوبة الأولى: أن يُضرب ضرباً مهلكاً:

كالضرب مئات المرات، ومن أمثلة ذلك:

ما ذكر ابن حجر في تهذيب التهذيب (٧: ٢٠١) بقوله: (وقال ابن سعد: خرج عطية مع ابن الأشعث فكتب الحجاج إلى محمد بن القاسم أن يعرضه على سب علي، فإن لم يفعل فاضربه أربعمائة سوط، واحلق لحيته فاستدعاه فأبى أن يسب، فأمضى حكم الحجاج فيه).

وقال الذهبي في تاريخ الإسلام (١: ٨٨٠): (ويروى أن الحجاج ضربه أربعمائة سوط على أن يلعن علياً، فلم يفعل، وكان شيعياً ﷺ، ولا رحم الحجاج).

وروى الحافظ ابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق (٣٦: ٩٨) بسنده عن الأعمش قال: رأيت عبد الرحمن بن أبي ليلى، **وقد ضربه الحجاج وكأن ظهره مسح**، وهو متكئ على ابنه وهم يقولون له: العن الكذابين، فيقول: لعن الله الكذابين، ثم يقول: الله الله

علي بن أبي طالب، عبد الله بن الزبير، المختار بن أبي عبيد.

قال الأعمش: وأهل الشام حوله كأنهم حمير، لا يدرون ما يقول، وهو يخرجهم من اللعن.

العقوبة الثانية: أن يعذَّب عذاباً منهكاً:

كالعرقبة مثلاً: وهي قطع العرقوب، ومن أمثلة ذلك: ما ذكره ابن حجر في تهذيب التهذيب (١٠: ١٤٣) في ترجمة أبي يحيى الأعرج المعرقب، بقوله: (قلت: إنما قيل له: المعرقب؛ لأن الحجاج أو بشر بن مروان عرض عليه سب علي، فأبى، فقطع عرقوبه، قال ابن المديني: قلت لسفيان: في أي شيء عرقب؟ قال: في التشيع).

وكالسحب بالأرجل: كما وقع لثور بن يزيد، ففي تاريخ ابن معين (رواية الدوري) (٤: ٤٢٣) رقم (٥٠٨٩): سمعت يحيى (وهو ابن معين) يقول: أزهر الحرازي، وأسد بن وداعة، وجماعة كانوا يجلسون يشتمون علي بن أبي طالب، وكان ثور بن يزيد في ناحية لا يسب علياً، فإذا لم يسب جروا برجله.

العقوبة الثالثة: أن يسجن:

كما فعل مثلاً بصيفي، فقد ذكر ابن الأثير في الكامل (٣: ٣٣٠) وقبله الطبري (٣: ٢٢٥) طلب زيادٍ لصيفي بن فسيل الشيباني ومساومته له على النيل من علي فأبى، وضربه له فأبى، ثم قول زياد له: لتلعننه أو لأضربن عنقك قال: لا أفعل فأوثقوه حديداً وحبسوه.

العقوبة الرابعة: أن يمنع عنه العطاء:

ومن أمثلة ذلك ما ذكره الذهبي في كتابه سير أعلام النبلاء (٧: ١٣٠) ضمن ترجمة الأوزاعي أنه قال: ما أخذنا العطاء حتى شهدنا على علي بالنفاق، وتبرأنا منه، وأخذ علينا بذلك الطلاق والعتاق وأيمان البيعة).

العقوبة الخامسة: أن يقتل:

كما فعل مثلاً بالصحابي الجليل حجر بن عدي ﵁ ومن معه، ففي سير أعلام النبلاء (٣: ٤٦٦): (وقيل: إن رسول معاوية عرض عليهم البراءة من رجل والتوبة، فأبى ذلك عشرة، وتبرأ عشرة، فلما انتهى القتل إلى حجر، جعل يرعد).

وكما كاد أن يفعل بحجر بن قيس المدري، لولا توريته، ففي المستدرك على الصحيحين (٢: ٣٩٠) قال طاووس: فرأيت حجر المدري وقد أقامه أحمد بن إبراهيم خليفة بني أمية في الجامع، ووكل به **ليلعن علياً أو يقتل**، فقال حجر: أما إن الأمير أمرني أن ألعن علياً فالعنوه لعنه الله.

فقال طاووس: فلقد أعمى الله قلوبهم حتى لم يقف أحد منهم على ما قال.

وكان حجر يقصد لعن الأمير لا علي بن أبي طالب كرم الله وجهه.

وكما كاد أن يفعل بأبي بكرة، لولا دفاع بعضهم عنه، ففي تاريخ الأمم والرسل والملوك للإمام الطبري (٣: ١٧٠): حدثني عمر قال: حدثنا علي بن محمد قال: خطب بسر على منبر البصرة فشتم علياً ﵇، ثم قال: نشدت الله رجلاً علم أني صادق إلا صدقني، أو كاذب إلا كذبني. قال: فقال أبو بكرة: اللهم إنا لا نعلمك إلا كاذباً، قال: **فأمر به فخنق**، قال: فقام أبو لؤلؤة الضبي فرمى بنفسه عليه فمنعه.

وفي مروج الذهب (١ : ٣٥٩): (وقد كان زياد جمع الناس بالكوفة بباب قصره يحرضهم على لَعْنِ علي، **فمن أبى ذلك عرضه على السيف**).

كانت تلك خلاصة لأهم ما ورد من سب بني أمية لأهل بيت النبوة المطهرين، وفي الباب روايات أخرى كثيرة تركتها اختصاراً.

كما أني لم أذكر ما ورد عن الحجاج بن يوسف، وأخيه محمد، وخالد القسري وغيرهم من ولاة بني أمية وأذنابهم، اختصاراً.

وإنما كتبت هذا؛ لما رأيت من محاولة البعض إخفاء الحقائق، والافتئات على التاريخ، في الوقت الذي يتهم فيه من يقول الحقيقة: بأنهم يشوهون التاريخ الإسلامي، ويختلقون مثل هذه الدعاوي!

وبعد هذا فقد عرفت بُعدَ من حاول إنكار ذلك من المتعاطفين مع الأمويين كعثمان الخميس في فتاويه، وعلي الصلابي في كثير من كتبه، ومن ذلك قول الصلابي في كتابه الدولة الأموية (٣: ٤١٩): (وقد اتهم الشيعة معاوية ﷺ بحمل الناس على سب علي ﷺ، ولعنه فوق منابر المساجد، فهذه الدعوة لا أساس لها من الصحة، والذي يقصم الظهر أن الباحثين قد التقطوا هذه الفرية على هوانها دون إخضاعها للنقد والتحليل، حتى صارت عند المتأخرين من المُسلَّمات التي لا مجال لمناقشتها، علماً بأنها لم تثبت قط في رواية صحيحة، ولا يعول على ما جاء في كتب الدميري، واليعقوبي، وأبي الفرج الأصفهاني، علماً بأن التاريخ الصحيح يؤكد خلاف ما ذكره هؤلاء).

فانظر كيف يجعل القول بتلك الحقيقة المستفيضة في كتب الحديث والتأريخ: من

اتهامات الشيعة!

ويصفها بالفرية، وبأنه لا أساس لها من الصحة!

وكيف حاول الإيهام بأنها لم تأت في الكتب الحديثية والتأريخية المعتبرة، بل في كتب الدميري واليعقوبي وأبي الفرج!

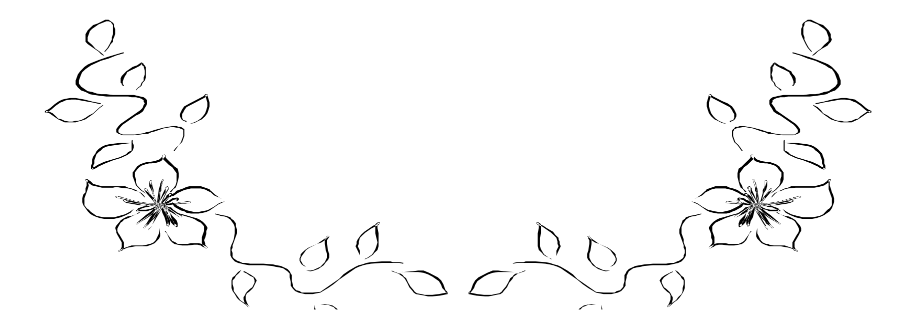
ثم احكم على أمانته العلمية، أو ضحالته العلمية بما تراه.

فإنه إن كان لا يدري وهو يتصدى للكلام ويهرف بما لا يعرف فتلك مصيبة، وإن كان يدري بها نقلناه وقال ما قال فالمصيبة أعظم.



الباب الثالث:

حكم سب الآل عليهم السلام



ما يمكن أن نذكره في هذا المجال كثير جداً، ولكنا سنكتفي في بيان حكم سب أمير المؤمنين ومولى الموحدين وآله الطاهرين بالإشارة إلى مسائل سبع:

المسألة الأولى: أن سب علي ﷺ سب لرسول الله ﷺ:

روى الحاكم في المستدرك (٣: ١٣٠) رقم (٤٦١٥) عن أبي عبد الله الجدلي قال: دخلت على أم سلمة ﵂ فقالت لي: أيسب رسول الله ﷺ فيكم؟ فقلت: معاذ الله أو سبحان الله أو كلمة نحوها فقالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (**من سب علياً فقد سبني**).

قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد، وعلق الذهبي في التلخيص بقوله: صحيح.

وقد أورده الحافظ الهيثمي في مجمع الزوائد (٩: ١٧٥) وقال: (رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح غير أبي عبد الله الجدلي، وهو ثقة) ووافقه الشوكاني في در السحابة.

وقال المناوي في التيسير بشرح الجامع الصغير (٢: ٨١٧): (وإسناده صحيح)[١].

وقد أورده الحافظ ابن الأثير الجزري في كتابه مناقب الأسد الغالب (ص ٩) رقم (١٣) الذي شرط فيه أن لا يذكر إلا ما تواتر أو صح أو حسن من الروايات[٢].

---

(١) بلفظ الحاكم أعلاه، وزيادة (ومن سبني فقد سب الله).

(٢) وقال بعد أن ذكر الرواية السابقة (ص ٩): (كذا رواه الإمام أحمد، ورواه أبو يعلى الموصلي عن عبد الله بن موسى عن عيسى بن عبد الرحمن البجلي من بجيلة من بني سليم عن السدي عن أبي عبد الله الجدلي قال: قالت لي أم سلمة: أيسب رسول الله ﷺ فيكم على المنابر؟ قال: قلت: وأنى ذلك؟ قالت: أليس يسب علي ومن أحبه، وأشهد أن رسول الله ﷺ كان يحبه). ←

و من المعاصـرين:

❖ قـال الشـيخ مصـطفى العـدوي في الصـحيح المسـند مـن فضـائل الصـحابة (١٢١): (صحيح).

❖ وقال الشيخ شعيب في تحقيقه لمسند أحمد: (إسناده صحيح).

❖ وقال الشيخ وصي الله عباس في تحقيقه لفضائل الصحابة:(إسناده صحيح).

❖ وقال الشيخ أبـو إسـحاق الحـويني في تحقيـق خصـائص عـلي (٧٩): (إسـناده صحيح).

ولعل مما يتعلق بهذا ما في مسـند أبي يعـلى (٢: ١١٤) رقـم (٧٧٧) بسـنده عـن أبي بكر بن خالد بن عرفطة أنه أتى سعد بن مالك فقال: بلغني أنكم تعرضـون عـلي سـب علي بالكوفة فهل سببته؟ قال: معاذ الله! **والذي نفس سعد بيده لقد سمعت من رسول الله ﷺ يقول في علي شيئاً لو وضع المنشار على مفرقي ما سببته أبداً.**

ذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ومنبع الفوائـد (٩: ١٧٥) رقـم (١٤٧٣٩) وقـال: (رواه أبو يعلى وإسناده حسن).

← وقـد أورد هـذه الروايـة الهيثمـي في مجمـع الزوائـد (٩: ١٧٥) رقـم (١٤٧٤١) ثـم قـال: (رواه الطبراني في الثلاثة وأبو يعلى، ورجال الطبراني رجال الصحيح غير أبي عبد الله وهو ثقة).

ثم قال عقب ذلك: (وروى الطبراني بعده بإسناد رجاله ثقات إلى أم سلمة عن النبي ﷺ قال مثله).

وقال حسين سليم أسد في تحقيقه لمسند أبي يعلى (١٢: ٤٤٤): (رجاله ثقات).

المسألة الثانية: أن إيذاء علي رضي الله عنه إيذاء لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

ورد في هذا روايات منها عن عمرو بن شاس، وسعد بن أبي وقاص، وابن عباس:

فأما رواية عمرو رضي الله عنه:

ففي صحيح ابن حبان (١٥: ٣٦٥) رقم (٦٩٢٣) عن عمرو بن شاس قال: قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (قد آذيتني) قلت: يا رسول الله ما أحب أن أوذيك قال: (**من آذى علياً فقد آذاني**).

وأوردها الهيثمي في مجمع الزوائد (٩: ١٧٤) رقم (١٤٧٣٦) وقال: (رواه أحمد والطبراني باختصار والبزار أخصر منه ورجال أحمد ثقات).

وأما رواية سعد رضي الله عنه:

ففي مختصر إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة (٩: ١٨٦) (باب فيمن آذاه أو بغضه أو سبه) أورد الرواية التالية رقم (٧٤٥٧):

عن مصعب بن سعد عن أبيه رضي الله عنه قال: «كنت جالساً في المسجد مع رجلين فتذاكرنا عليّاً رضي الله عنه فتناولنا منه، فأقبل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مغضباً يعرف في وجهه الغضب، فقلت: أعوذ بالله من غضب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: **ما لكم ولي؟ من آذى عليّاً فقد آذاني**- يقولها ثلاث مرات- قال: فكنت أؤتى من بعد فيقال: إن عليّاً يعرض بك يقول: اتقوا فتنة الأخينس فأقول: هل سماني؟ فيقولون: لا. فأقول: إن خنس الناس لكثير معاذ الله أن أؤذي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعد ما سمعت منه ما سمعت.

ثم قال البوصيري: رواه محمد بن يحيى بن أبي عمر **ورواته ثقات** وأبو يعلى والبزار.

وأورد الرواية الهيثمي في مجمع الزوائد (٩: ١٧٥) رقم (١٤٧٣٨): (رواه أبو يعلى والبزار باختصار، ورجال أبي يعلى رجال الصحيح غير محمود بن خداش وقنان، وهما ثقتان).

وقد أخرج الرواية عن سعد: الضياء المقدسي فيما اختاره من أحاديث صحيحة في كتابه الأحاديث المختارة (٣: ٢٦٧- ٢٦٨) رقم (١٠٧٠) و(١٠٧١).

وأورد الشيخ مصطفى العدوي رواية أبي يعلى عن سعد في كتابه الصحيح المسند من فضائل الصحابة (١٢٢) وقال: (حسن).

وأما رواية ابن عباس رضي الله عنهما:

ففي المستدرك على الصحيحين(٣: ١٣١) رقم (٤٦١٨) بسنده عن ابن أبي ملكية قال: جاء رجل من أهل الشام فسب علياً عند ابن عباس فحصبه ابن عباس فقال: **يا عدو الله آذيت رسول الله** صلى الله عليه وسلم، ﴿إن الذين يُؤذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَاباً مُهِيناً﴾ **لو كان رسول الله** صلى الله عليه وسلم **حياً لآذيته.**

قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

وعلق الذهبي في التلخيص بقوله: صحيح.

وأورد الحديث من طريق عمرو بن شاس، وسعد، وجابر: الشيخ الألباني في السلسلة الصحيحة رقم (٢٢٩٥) وقال: (وبالجملة فالحديث صحيح بمجموع هذه الطرق).

تتمة: في إيذاء فاطمة عليها السلام والرضوان:

في صحيح مسلم (٤: ١٨٩٦) (باب من فضائل فاطمة بنت النبي عليها الصلاة والسلام):

عن المسور بن مخرمة أن النبي ﷺ قال عن فاطمة الزهراء عليها السلام: (**فإنما ابنتي بضعة مني يريبني ما رابها ويؤذيني ما آذاها**).

وفي لفظ: (**إنما فاطمة بضعة مني يؤذيني ما آذاها**)[1].

---

(٧) ذكر الله تعالى نوعين من الأذية في القرآن الكريم وبين حكم كلٍ منهما:

النوع الأول: أذية الله ورسوله، وهذه صاحبها ملعون في الدنيا والآخرة، وله عذاب مهين، قال تعالى: ﴿إن الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة وأعد لهم عذاباً مهيناً﴾. [الأحزاب: ٥٧]

النوع الثاني: أذية المؤمنين والمؤمنات، وهذه صاحبها قد احتمل بهتاناً وإثماً مبيناً، قال تعالى: ﴿والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتاناً وإثماً مبيناً﴾ [الأحزاب: ٥٨].

والملاحظ: أن الله تعالى قيد ما رتبه من حكم الأذية للمؤمنين بقوله: ﴿بغير ما اكتسبوا﴾ وأطلق حرمة الأذية في حق الله ورسوله.

وأذية أمير المؤمنين ومولى الموحدين علي بن أبي طالب وفاطمة عليهما السلام والرضوان، ألحقها الذي لا ينطق عن الهوى ﷺ ـ كما في الروايات أعلاه ـ بالنوع الأول من أنواع الأذية وهو أذية الله ورسوله، والتي رتب عليها اللعن والعذاب المهين، ولم تقيد بقوله: (بغير ما اكتسبوا)؛ لأنها لا تكون إلا كذلك. ←

المسألة الثالثة: النبي ﷺ حرب لمن حارب أهل البيت:

قال النبي ﷺ لعلي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام: (**أنا حرب لمن حاربكم، وسلم لمن سالمكم**).

صححه ابن حبان بإيراده له في صحيحه (١٥: ٤٣٣) رقم (٦٩٧٧) بسنده عن زيد بن أرقم.

وحسن الشيخ الألباني رواية زيد في صحيح الجامع.

ورواه أحمد والطبراني، من حديث أبي هريرة، وقال عنه الهيثمي في مجمع الزوائد (٩: ٢٦٨) رقم (١٤٩٩٠): (رواه أحمد والطبراني، وفيه تليد بن سليمان، وفيه خلاف، وبقية رجاله رجال الصحيح).

ورواه الحاكم في المستدرك على الصحيحين (٣: ١٦١) رقم (٤٧١٣) وحسنه.

ولهما شاهد ثالث من حديث صبيح، رواه الطبراني في الأوسط[(١)].

← فكل من آذى علياً أو فاطمة عليهما السلام والرضوان فقد آذى رسول الله ﷺ بنص الروايات الصحيحة، ومن آذى رسول الله ﷺ فقد لُعن في الدنيا والآخرة، وأُعد له عذاب مهين بنص الآية الشريفة.

(١) فإذا كان حرب علي والحسن والحسين حرب لرسول الله ﷺ، فهل يتصور مؤمن خطأ علي أوالحسن أو الحسين في حروبهم، وصواب من حاربهم؟!

لك أن تعجب بعد ذلك ممن يخطؤهم!

وأشد من أولئك من يبرر قتلهم، من مثل ابن العربي المالكي الذي يقول في كتابه العواصم من القواصم (٢٤٤) عن الحسين عليه السلام: (وماخرج إليه أحد إلا بتأويل، ولا قاتلوه إلا بما سمعوا من جده المهيمن على الرسل)!.

وقال الألوسي في تفسيره (٣: ٢٢٨): (وأبو بكر بن العربي المالكي عليه من الله تعالى ما يستحق أعظم الفرية فزعم أن الحسين قتل بسيف جده ﷺ وله من الجهلة موافقون على ذلك ﴿ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِن يَقُولُونَ إِلاَّ كَذِبًا ﴾.

المسألة الرابعة: الله ولي من والى أهل البيت وعدو من عاداهم:

قال النبي ﷺ لعلي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام: « **اللهم عاد من عاداهم ووال من والاهم**».

قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩: ٢٦٢) رقم (١٤٩٧١):(رواه أبو يعلى وإسناده جيد).

وفي هذا يذكر الحديث الصحيح الذي يقول: (**من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه**).

والسب واللعن من أجلى مظاهر المعاداة.

المسألة الخامسة: أن محب علي محب للنبي ﷺ ومبغضه مبغض للنبي ﷺ:

أورد الهيثمي في مجمع الزوائد (٩: ١٨٠) رقم (١٤٧٥٧): عن أم سلمة رضي الله عنها قالت: أشهد أني سمعت **رسول الله** ﷺ يقول: (**من أحب علياً فقد أحبني، ومن أحبني فقد أحب الله، ومن أبغض علياً فقد أبغضني، ومن أبغضني فقد أبغض الله**).

وخرجها الهيثمي بقوله: (رواه الطبراني وإسناده حسن).

وأوردها السيوطي في تاريخ الخلفاء (١: ٧٠) فقال: (وأخرج الطبراني بسند صحيح...).

وقال ابن حجر الهيتمي في الصواعق المحرقة (٢: ٣٦٠): (أخرج الطبراني بسند حسن...).

وأوردها الألباني في السلسلة الصحيحة رقم (١٢٩٩) وقال: (رواه المخلص في الفوائد المنتقاه بسند صحيح) ثم ذكر له بعض الشواهد.

وروى الحاكم في المستدرك (٣: ١٤١) رقم (٤٦٤٨) عن عوف بن أبي عثمان النهدي قال: قال رجل لسلمان: ما أشد حبك لعلي؟ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (**من أحب علياً فقد أحبني، ومن أبغض علياً فقد أبغضني**).

قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه.

وفي تعليق الذهبي في التلخيص قال: على شرط البخاري ومسلم.

وقال المناوي عن رواية سلمان هذه في التيسير بشرح الجامع الصغير (٢:٧٥١): (وإسناده حسن).

وفي مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (٩: ١٧٩) رقم (١٤٧٥٤): وعن سلمان أن النبي ﷺ قال لعلي: (**محبك محبي، ومبغضك مبغضي**).

رواه الطبراني وفيه عبد الملك الطويل وثقه ابن حبان وضعفه الأزدي، وبقية رجاله وثقوا. ورواه البزار بنحوه.

وفي المستدرك (٣: ١٣٨) رقم (٤٦٤٠) عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: نظر النبي ﷺ إليَّ [1] فقال: (**يا علي أنت سيد في الدنيا سيد في الآخرة، حبيبك حبيبي وحبيبي حبيب الله، وعدوك عدوي وعدوي عدو الله، والويل لمن أبغضك بعدي**).

---

(١) كذا في المستدرك، والحديث رواه أيضاً أحمد بن حنبل في فضائل الصحابة (٢: ٦٤٢) رقم (١٠٩٢) بسنده عن ابن عباس قال: بعثني النبي ﷺ إلى علي بن أبي طالب... فذكر الحديث.

وقال محقق الفضائل الشيخ وصي الله عباس: (رجال الإسناد ثقات).

قال الحاكم: صحيح على شرط الشيخين: وأبو الأزهر بإجماعهم ثقة، وإذا تفرد الثقة بحديث فهو على أصلهم صحيح.

وقال الحافظ ابن الأثير في مناقب الأسد الغالب (ص ٩) رقم (١٤): (وقد روي من غير وجه عن أم سلمة، وورد أيضاً من حديثها وحديث أبي سعيد وجابر أنه ﷺ قال لعلي: **كذب من زعم أنه يحبني ويبغضك**).

والحافظ ابن الأثير لا ينقل في كتابه هذا إلا ما تواتر من الروايات أو صح أو حسن، كما صرح بذلك في مقدمة كتابه.

المسألة السادسة: مبغض علي منافق:

فقد روى الإمام مسلم في صحيحه (١: ٨٦) بسنده عن علي قال: **والذي فلق الحبة وبرأ النسمة إنه لعهد النبي الأمي ﷺ إليَّ أن لا يحبني إلا مؤمن ولا يبغضني إلا منافق.**

وهو في سنن الترمذي (٥: ٦٤٣) رقم (٣٧٣٦) عن علي بلفظ:

(**لقد عهد إليَّ النبي الأمي ﷺ أنه لا يحبك إلا مؤمن، ولا يبغضك إلا منافق**).

قال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح.

وقال الإمام الألوسي في تفسيره روح المعاني (٢٦: ٧٨): (وذكروا من علامات النفاق بغض علي كرم الله تعالى وجهه... (ثم أورد بعض الروايات في ذلك) ثم قال:

وعندي أن بغضه رضي الله تعالى عنه من أقوى علامات النفاق، وقد جاء في الأحاديث الصحيحة علامات للنفاق غير ما ذكر، كقوله عليه الصلاة والسلام:

«علامات المنافق ثلاث» الحديث.

لكن قال العلماء: هي علامات للنفاق العملي لا الإيماني، وقيل: الحديث خارج مخرج التنفير عن اتصاف المؤمن المخلص بشيء منها؛ لما أنها كانت إذ ذاك من علامات المنافقين).

وقال القرطبي في تفسيره (١: ٣٠٢): (روي عن **جماعة من الصحابة** أنهم قالوا: ما كنا نعرف المنافقين على عهد رسول الله ﷺ إلا ببغضهم لعلي عليه السلام).

ونشير إلى روايات بعض تلك الجماعة من الصحابة فيما يلي:

رواية أبي سعيد الخدري رضي الله عنه:

رواها عبد الله بن أحمد في فضائل الصحابة (٢: ٥٧٩) رقم (٩٧٩) من طريق أبي صالح عن أبي سعيد الخدري قال: **إنما كنا نعرف منافقي الأنصار ببغضهم علياً.**

وإسناده صحيح.

ورواه الحميري في جزئه (١: ٣٤) من طريق بسر بن سعيد عن أبي سعيد الخدري قال: **ما كنا نعرف المنافقين على عهد رسول الله ﷺ إلا ببغض علي.**

ورواه الترمذي (٥: ٦٣٥) رقم (٣٧١٧) وابن الأثير في أسد الغابة (١: ٧٩٩) من طريق أبي هارون عن أبي سعيد الخدري قال: **إنا كنا لنعرف المنافقين نحن معشر الأنصار ببغضهم علي بن أبي طالب.**

وفي سند الترمذي ضعف.

رواية جابر ﵁ :

رواها الإمام أحمد في الفضائل (٢: ٦٧١) رقم ١١٤٦) عن أبي الزبير قال: قلت لجابر: كيف كان علي فيكم؟ قال: **ذلك من خير البشر ما كنا نعرف المنافقين إلا ببغضهم إياه.**

وروي من طريق آخر في فضائل الصحابة (٢: ٦٣٩) رقم (١٠٨٦) عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن جابر بن عبد الله قال: **ما كنا نعرف منافقينا معشر الأنصار إلا ببغضهم علياً**. وإسناده حسن.

رواية أبي ذر ﵁ :

رواها الحاكم في المستدرك على الصحيحين (٣: ١٣٩) رقم (٤٦٤٣) من طريق أبي عبد الله الجدلي عن أبي ذر ﵁ قال: **ما كنا نعرف المنافقين إلا بتكذيبهم الله ورسوله، والتخلف عن الصلوات، والبغض لعلي بن أبي طالب** ﵁ .

قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه.

رواية ابن مسعود ﵁ :

ذكرها الإمام السيوطي الشافعي في الدر المنثور بقوله: (وأخرج ابن مردويه عن ابن مسعود ﵁ قال: **ما كنا نعرف المنافقين على عهد رسول الله** ﷺ **إلا ببغضهم علي بن أبي طالب)**.

المسألة السابعة: مبغض أهل البيت في النار مهما تعبد:

قال رسول الله ﷺ: (**والذي نفسي بيده لا يبغضنا أهل البيت أحد إلا أدخله الله النار**).

رواه الحاكم في المستدرك (٣: ١٦٢) رقم (٤٧١٧) بسنده عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، قال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه.

وذكره الشيخ الألباني في السلسلة الصحيحة رقم (٢٤٨٨) ونقل حكم الحاكم عليه وقال: (وهو كما قال).

وصححه الإمام ابن حجر الهيتمي في الصواعق المحرقة (٢: ٦٨٧).

وصحح الرواية أيضاً ابن حبان فأوردها في صحيحه (١٥: ٤٣٥) رقم (٦٩٧٨).

وقال محقق ابن حبان شعيب الأرنؤوط: إسناده حسن.

وبوب لها ابن بلبان في ترتيبه لأحاديث ابن حبان بقوله: (ذكر إيجاب الخلود في النار لمبغض أهل بيت المصطفى ﷺ).

وفي رواية: (**ولو صَفَنَ بين الركن والمقام وصلَّى وصام**) [1].

وفي الباب روايات أخرى عن الحسن بن علي، وجابر رضي الله عنهم.

---

(١) رواها الحاكم في المستدرك (٣: ١٦١) رقم (٤٧١٢) بسنده عن عبدالله ابن عباس رضي الله عنهما، وقال: هذا حديث حسن صحيح على شرط مسلم، ووافقه الذهبي.

وصححها أيضاً: الإمام الهيتمي الشافعي في الصواعق المحرقة (٢: ٤٦٥).

وشاهدنا من الثلاث المسائل الأخيرة أن الساب لعلي عليه السلام مبغض له، والمبغض له مبغض لله تعالى ورسوله ﷺ كما في المسألة الخامسة، ومنافق كما في المسألة السادسة، وبالتالي فهو في النار كما في المسألة السابعة،

وفي ذلك قال الإمام ابن الأمير الصنعاني في رسالته المسماة" **بحث في جواز الضرب على التهمة أو عدمة**"[1] ص ٢٨٨: (**من يسب علياً فهو يبغضه، ومن أبغضه منافق بالنص الصحيح: لايبغضك إلا منافق**).

---

(١) هي الرسالة رقم (٢٤) المطبوعة ضمن كتاب" المجموع من رسائل ابن الأمير" تحقيق: إسماعيل آل عضامي، مكتبة أولاد الشيخ للتراث.

وبعد هذا ننبه على أمرين:

الأمر الأول: أن الروايات الصحيحة التي لها تعلق بحكم سب أهل البيت عليهم السلام كثيرة جداً، ولكن روماً للاختصار نكتفي بما سبق.

ونشير إلى أنه يمكن مراجعة بحث: «الأحاديث التي صححت في فضل الآل» ضمن العناوين التالية:

- لا دخول للجنة إلا بحبهم.
- لا دخول للإيمان إلا بحبهم.
- لعنة الله وأنبيائه على مستحل العترة.

فإن سبَّ أهل البيت عليهم السلام، ينم عن عدم محبتهم بل بغضهم، وحيث لا محبة فلا دخول للجنة، ولا دخول للإيمان.

كما أن سبَّهم استحلال من العترة لما يحرم، وصاحبه ملعون من الله وأنبيائه.

إضافة إلى أن سبهم يغضب الزهراء عليها السلام، وراجع ما ذكرناه في بحث الأحاديث تحت هذين العنوانين:

- يرضى الله لرضاها ويغضب لغضبها.
- يبسط النبي صلى الله عليه وآله وسلم ما يبسطها، ويقبضه ما يقبضها.

ففي غضب الزهراء عليها السلام غضب لله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم، والله تعالى يقول: ﴿ وَمَن يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِى فَقَدْ هَوَىٰ ﴾ [طه:٨١].

الأمر الثاني: أن ما ذكرناه، أو أشرنا إليه، هو ما جاء في خصوص حكم من سب أهل البيت، ويضاف إليه كل ما جاء من النهي عن سب الصحابة، أو ذم فاعله والوعيد له؛ فإن علياً وفاطمة والحسن والحسين هم أيضاً صحابة.

ومن المفارقات أن نجعل ما ورد من ذم سب الصحابة سيفاً مصلتاً نرفعه حين نريد بوجه من نريد.

وقد سمعنا من يتشدق بمثل فتوى أبي زرعة: (إذا رأيت الرجل ينتقص أحدًا من أصحاب محمد فاعلم أنَّه زنديق).

وقول السرخسي: (من طعن فيهم فهو ملحد مُنابذ للإسلام دواؤه السيف إن لم يتب) حين يكون المسبوب غير علي وفاطمة والحسنين عليهم السلام !

وأما حين يكون المسبوب هم أهل البيت فتأتي التأويلات والاعتذارات!

حتى إن المرء ليتساءل: هل أهل البيت عليهم السلام ليسوا صحابة لتشملهم فتاوى حكم سابِّ الصحابة، أم أن غرض الفتوى فقط أن تكون وسيلة لقتل الشيعة؟

هذا ما نخشاه، فإنا لم نرها تطبق إلا عليهم، وفي التاريخ شواهد جمة فمثلاً: في حوادث (سنة ٤٠٧هـ) قال ابن الأثير في الكامل في التاريخ وفي هذه السنة قُتِلت الشيعة بجميع بلاد أفريقية وجعل سبب ذلك اتهامهم بسب الشيخين.

وختاماً:

لقد وقفت على أبيات تلخص البحث، أحببت إيرادها، منسوبة إلى العلامة أحمد الحفظي الشافعي حيث قال:

وقد حكى الشيخ السيوطي أنه	قد كان فيما جعلوه سنه
سبعون ألف منبر وعشره	من فوقهن يلعنون حيدره
وهذه في جنبها العظائم	تصغر بل توجه اللوائم
فهل ترى من سنها يعادي	أم لا وهل يستر أم يهادي
أو عالم يقول عنه نسكت	أجب فإني للجواب منصت
وليت شعري هل يقال: اجتهدا	كقولهم في بغيه أم ألحدا
أليس ذا يؤذيه أم لا فاسمعن	أن الذي يؤذيه يؤذي من ومن
بل جاء في حديث أم سلمه	هل فيكم الله يُسب مه لمه
عاون أخا العرفان بالجواب	وعاد من عادى أبا تراب

ورحم الله الإمام الآجري إذ قال في كتابه الشريعة (٥: ٢١٨٣): (على من قتل الحسين بن علي رضي الله عنهما لعنة الله، ولعنة اللاعنين، وعلى من أعان على قتله، وعلى من سب علي بن أبي طالب، وسب الحسن والحسين، أو آذى فاطمة في ولدها، أو آذى أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فعليه لعنة الله وغضبه، لا أقام الله الكريم له وزناً، ولا نالته شفاعة محمد صلى الله عليه وآله وسلم).

نسأله تعالى: أن يبارك في هذا الجهد، ويفتح به أعيناً عمياً، وآذاناً صماً، وقلوباً غلفاً، والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا الأمين وآله الطاهرين.

ملحـق
في لمحة عن الأمويين

كنت قد كتبت تعليقاً حول بني أمية في كتابي: «الآيات التي نزلت في فضل الآل» فرأيت تكراره هنا تعميماً للفائدة وتكميلاً لها، فأقول:

شهد حكم الأمويين أول انعطاف في تاريخ أمتنا الإسلامية:

بدءاً بيزيد بن معاوية:

الذي حكم ثلاث سنين فجع الأمة في كل سنة بفاجعة عظيمة، وفاقرة للظهر جسيمة:

أولها: قتل الحسين سيد شباب أهل الجنة وجماعة من أهل بيته وسبي الباقين[١].

وثانيها: حصار مكة، وإخافة أهلها، ورمي الكعبة بالمنجنيق.

وثالثها: استباحة مدينة رسول الله ﷺ وفعل الأفاعيل بأهلها[٢].

---

(١) قال العلامة السعد التفتازاني: (والحق أن رضا يزيد بقتل الحسين، واستبشاره بذلك، وإهانته أهل بيت النبي عليه أفضل الصلاة والتسليم مما تواتر معناه، وإن كان تفاصيلها آحاداً، فنحن لا نتوقف في شأنه، بل في إيمانه، لعنة الله عليه وعلى أنصاره وأعوانه.

قال الزين العراقي: (وقوله بل في إيمانه أي بل لا يتوقف في عدم إيمانه، بقرينة ما قبله وما بعده) نقله عنهما الحافظ المناوي في فيض القدير (٣: ٨٤).

(٢) قال الذهبي في كتابه سير أعلام النبلاء (٤: ٣٧-٣٨) عن يزيد: (وكان ناصبياً، فظاً، غليظاً، جلفاً، يتناول المُسكر، ويفعل المنكر، افتتح دولته بمقتل الشهيد الحسين، واختتمها بواقعة الحرة، فمقته الناس، ولم يبارك في عمره).

وقال ابن تيمية في مجموع الفتاوى (٣: ٤١٢): (وأما الأمر الثاني: فإن أهل المدينة النبوية نقضوا بيعته، وأخرجوا نوابه وأهله، فبعث إليهم جيشاً، وأمره إذا لم يطيعوه بعد ثلاث أن يدخلها بالسيف

أقول: وقد تولى يزيد الحكم في سنة ستين، وقد جاء في التحذير من سنة الستين وما بعدها روايات عدة منها:

ما رواه الحاكم في المستدرك على الصحيحين (٢: ٤٠٦) رقم (٣٤١٦) بسنده عن أبي سعيد الخدري يقول: سمعت رسول الله ﷺ وتلا هذه الآية ﴿ فَخَلَفَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ خَلۡفٌ ﴾ [الأعراف:١٦٩] فقال ﷺ: يكون خلف من بعد ستين سنة أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غياً...

قال الحاكم: هذا حديث صحيح رواته حجازيون وشاميون أثبات ولم يخرجاه

وعلق الذهبي في التلخيص بقوله: صحيح

وهو في صحيح ابن حبان (٣: ٣٢) رقم (٧٥٥)، وأورده الألباني في السلسلة الصحيحة رقم (٣٠٣٤).

وروى الحاكم أيضاً في المستدرك على الصحيحين (٤: ٥٣٠) رقم (٨٤٨٩) بسنده عن أبي هريرة رضي الله عنه يرويه قال: ويل للعرب من شر قد اقترب على رأس الستين تصير الأمانة غنيمة، والصدقة غرامة، والشهادة بالمعرفة، والحكم بالهوى.

قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه بهذه الزيادات

وعلق الذهبي في التلخيص بقوله: على شرط البخاري ومسلم.

← ويبيحها ثلاثاً، فصار عسكره في المدينة النبوية ثلاثاً، يقتلون، وينهبون، ويفتضون الفروج المحرمة، ثم أرسل جيشاً إلى مكة المشرفة، فحاصروا مكة، وتوفي يزيد وهم محاصرون مكة، وهذا من العدوان والظلم الذي فعل بأمره).

مروراً بمروان بن الحكم:

الذي كان ضالعاً في فتنة مقتل عثمان، والذي قتل طلحة بن عبيد الله غدراً[١]، وجرع آل البيت الغصص، وكان يلعنهم على المنبر، حتى استحق بجدارة أن يسميه النبي ﷺ: وزغاً، وأن تشمله لعنة النبي ﷺ صغيراً[٢]، بل حتى وهو في صلب أبيه[٣].

---

(١) ثبت ذلك بأسانيد صحيحة، أشرت لها في بحثي عن «طلحة بن عبيد الله وموقفه من عثمان وعلي»، وليراجع من شاء ترجمة طلحة من سير أعلام النبلاء.

(٢) روى الحاكم في المستدرك (٤: ٥٢٦) رقم (٨٤٧٧) بسنده عن عبدالرحمن بن عوف رضي الله عنه قال: كان لا يولد لأحد مولود إلا أتي به النبي ﷺ فدعا له، فأدخل عليهم مروان بن الحكم فقال: هو الوزغ ابن الوزغ الملعون ابن الملعون.

قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه.

(٣) جاء ذلك في روايات عدة، روى منها الحاكم في المستدرك (٤: ٥٢٨) ثلاثة أحاديث عن عائشة، وعن عمرو بن مرة، وعن عبد الله بن الزبير، وصحح إسناد كل رواية.

وأورد الحافظ الهيثمي رواية عمرو بن مرة، وقال في المجمع (٥: ٤٣٧): (وفيه أبو الحسن الجزري وهو مستور، وبقية رجاله ثقات).

وزاد رواية أخرى عن عبد الله بن عمرو، وقال في (٥: ٤٣٥): (ورجال أحمد رجال الصحيح).

وثالثة عن عبد الرحمن بن أبي بكر قال عنها كما في (٥: ٤٣٤): (وإسناده حسن).

وقال الحافظ ابن حجر في فتح الباري (١٣: ١١): (وقد وردت أحاديث في لعن الحكم والد مروان وما ولد أخرجها الطبراني وغيره غالبها فيه مقال، **وبعضها جيد**).

وعقد الحافظ البوصيري في كتابه مختصر إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة (٨: ٢٩) باباً برقم (٤٣) أسماه: باب في ذم الحكم بن أبي العاص وبنيه، وقد أورد فيه جملة من الروايات قال في بعضها: (رواته ثقات) وفي بعضٍ: (بسند صحيح).

وأورد ابن حجر الهيتمي رواية ابن الزبير في لعن الحكم وولده، وقال عن سندها: بسند رجاله رجال الصحيح كما في تطهير الجنان (٦٣). ←

وابنه عبد الملك بن مروان:

الذي لم يخرج عن سيرة أبيه بل زاد عليها، حتى قال الإمام الجصاص الحنفي في أحكام القرآن (١: ٨٧):(ولم يكن في العرب ولا آل مروان أظلم ولا أكفر ولا أفجر من عبدالملك، ولم يكن في عماله أكفر ولا أظلم ولا أفجر من الحجاج، وكان عبدالملك أول من قطع ألسنة الناس في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر...).

ولقد أورد الحافظ ابن حجر في تهذيب التهذيب (٢: ١٨٥) رواية ابن أبي الدنيا حدثني أحمد بن جميل ثنا عبد الله بن المبارك أنا عبد الرحمن بن عبد الله بن دينار عن زيد بن أسلم قال: أغمي على المسور بن مخرمة ثم أفاق فقال: أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله أحب إلي من الدنيا وما فيها، عبدالرحمن بن عوف في الرفيق الأعلى مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً، وعبد الملك والحجاج يجران أمعاءهما في النار.

قلت (ابن حجر): هذا إسناد صحيح ولم يكن للحجاج حينئذ ذكر، ولا كان عبد الملك ولي الخلافة بعد؛ لأن المسور مات في اليوم الذي جاء فيه نعي يزيد بن معاوية من الشام، وذلك في ربيع الأول سنة ٦٤ من الهجرة).

← وقال الشيخ مقبل الوادعي عن رواية ابن الزبير في لعن الحكم وما ولد من صلبه، في كتابه الجامع الصحيح مما ليس في الصحيحين (٥: ١٢٢) رقم (٣٣٨٣): (هذا حديث صحيح رجاله رجال الصحيح).

ولا يسع المجال لذكر ألفاظ الروايات، لكنها تدور حول لعن الحكم وولده.

وانتهــاءً ببنـــــيه:

إذ لم يخرج بنو عبد الملك عن تلك السيرة الشنيعة.

وقد قال معاوية عن عبد الملك: أنشدك الله يا ابن عباس أما تعلم أن رسول الله ﷺ ذكر هذا فقال: «أبو الجبابرة الأربعة؟» قال: اللهم نعم.

أورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٥: ٤٣٧) رقم (٩٢٤٢) وقال: (رواه الطبراني وفيه ابن لهيعة وفيه ضعف وحديثه حسن).

ووافقه ابن حجر الهيتمي في تطهير الجنان (٦٤).

وقد صدقت فيهم نبوءة النبي ﷺ حين قال: إذا بلغ بنو الحكم ثلاثين رجلاً اتخذوا دين الله دخلاً، وعباد الله خولاً، ومال الله دولاً[١].

وأذكر رواية واحدة قيلت في أحدهم وهو الوليد بن عبد الملك، إذ قال فيه النبي ﷺ قولاً عظيماً، ففي مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (٧: ٦١٠) رقم (١٢٣٩٢):عن عمر بن الخطاب قال: ولد لأخي أم سلمة زوج النبي ﷺ غلام فسموه الوليد فقال النبي ﷺ: سميتموه باسم فراعنتكم! ليكونن في هذه

---

(١) **جاء ذلك في عدة روايات بألفاظ متقاربة:**

فرواه أبو يعلي (٢: ٣٨٣) رقم(١١٥٢)والحاكم في المستدرك (٤: ٥٢٧) عن أبي سعيد، وفيه ضعف.

ورواه أبو يعلى (١١: ٤٠٢) رقم(٦٥٢٣)عن أبي هريرة، بسند صحيح.

ورواه الحاكم (٤: ٥٢٦) رقم(٨٤٧٨) عن أبي ذر، وصححه على شرط مسلم، ووافقه الذهبي.

ورواه الطبراني عن معاوية، وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد(٥: ٤٣٧) رقم (٩٢٤٢) وحسنه، ووافقه ابن حجر الهيتمي في تطهير الجنان (٦٤).

والحديث صححه الألباني في السلسلة الصحيحة برقم (٧٤٤).

الأمة رجل يقال له: الوليد لهو أشر على هذه الأمة من فرعون لقومه.

قال الهيثمي: رواه أحمد، ورجاله ثقات.

وقال في موطن آخر من مجمع الزوائد (٥: ٤٣٣): (رواه أحمد وإسناده حسن).

وحسن إسناده أيضاً ابن حجر الهيتمي في تطهير الجنان (٦٢).

وصح فيهم خبر أن هلاك الأمة على أيديهم:

ففي صحيح البخاري (٣: ١٣١٩) رقم (٣٤٠٩)عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: يهلك الناس هذا الحي من قريش، قالوا: فما تأمرنا؟ قال: لو أن الناس اعتزلوهم.

وبوب الإمام البخاري في صحيحه (٦: ٢٥٨٩):باب قول النبي هلاك أمتي على يدي أغيلمة سفهاء.

وأورد تحته هذه الرواية رقم(٦٦٤٩):حدثنا موسى بن إسماعيل حدثنا عمرو بن يحيى بن سعيد بن عمرو بن سعيد قال: أخبرني جدي قال: كنت جالساً مع أبي هريرة في مسجد النبي صلى الله عليه وآله وسلم بالمدينة ومعنا مروان، قال أبو هريرة: سمعت الصادق المصدوق يقول: هلكة أمتي على يدي غلمة من قريش.

فقال مروان: لعنة الله عليهم غلمة.

فقال أبو هريرة: لو شئت أن أقول: بني فلان وبني فلان لفعلت.

فكنت أخرج مع جدي إلى بني مروان حين ملكوا بالشأم فإذا رآهم غلماناً أحداثاً

قال لنا: عسى هؤلاء أن يكونوا منهم؟ قلنا: أنت أعلم[١].

وقال الإمام المناوي في فتح القدير شرح الجامع الصغير عند شرحه لهذا الحديث برقم(٩٥٩٣): («من قريش» قال جمع منهم القرطبي: منهم يزيد بن معاوية وأضرابه من أحداث ملوك بني أمية، فقد كان منهم ما كان من قتل أهل البيت، وخيار المهاجرين والأنصار بمكة والمدينة، وسبي أهل البيت.

قال القرطبي: وغير خاف ماصدر عن بني أمية وحجَّاجهم، من سفك الدماء وإتلاف الأموال، وإهلاك الناس بالحجاز والعراق، وغيرهما.

قال: وبالجملة فبنو أمية قابلوا وصية المصطفى ﷺ في أهل بيته وأمته بالمخالفة والعقوق، فسفكوا دماءهم، وسبوا نساءهم، وأسروا صغارهم، وخربوا ديارهم، وجحدوا شرفهم وفضلهم، واستباحوا نسلهم وسبيهم، وسبهم، فخالفوا رسول اللهّ ﷺ في وصيته، وقابلوه بنقيض قصده وأمنيته.

فيا خجلهم إذا التقوا بين يديه، ويا فضيحتهم يوم يعرضون عليه، وهذا الخبر من المعجزات).

فلا جرم بعد هذا:

أن كانوا أبغض الناس إلى رسول الله ﷺ: ففي مستدرك الحاكم على الصحيحين (٤: ٥٢٨) رقم (٨٤٨٢): بسنده عن أبي برزة الأسلمي قال: كان أبغض الأحياء إلى

---

(١) قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري (١٣: ١٠): (وفي رواية بن أبي شيبة أن أبا هريرة كان يمشي في السوق ويقول: اللهم لاتدركني سنة ستين، ولا إمارة الصبيان، وفي هذا إشارة إلى أن أول الأغيلمة كان في سنة ستين، وهو كذلك فإن يزيد بن معاوية استخلف فيها).

وقال الحافظ بعد ذلك بصفحة: (تنبيه: يتعجب من لعن مروان الغلمة المذكورين مع أن الظاهر أنهم من ولده، فكأن الله تعالى أجرى ذلك على لسانه؛ ليكون أشد في الحجة عليهم لعلهم يتعظون).

رسول الله ﷺ بنو أمية وبنو حنيفة وثقيف.

قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي في التلخيص.

وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (١٠: ٦٤) رقم (١٦٧٣٤) بعد ذكره لمن رواه: (ورجالهم رجال الصحيح غير عبد الله بن مطرف بن الشخير وهو ثقة).

وقد جاءت الرواية أيضاً بلفظ: (وشر العرب بنو أمية وبنو حنيفة وثقيف) وحسن سندها ابن حجر الهيتمي في تطهير الجنان ص(٦٣).

وفي كنز العمال رقم (٣١٥٠٠): عن بجالة قال: قلت لعمران بن حصين: حدثني عن أبغض الناس إلى رسول الله ﷺ فقال: تكتم علي حتى أموت؟ قلت: نعم قال: بنو أمية، وثقيف، وبنو حنيفة.

وقد رآهم النبي ﷺ ينزون على منبره نزو القردة، فما رؤي ضاحكاً بعدهاً، حزناً على الدين وأهله، ففي المستدرك على الصحيحين (٤: ٥٢٧) رقم (٨٤٨١) عن أبي هريرة رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال: إني أريت في منامي كأن بني الحكم بن أبي العاص ينزون على منبري كما تنزو القردة، قال: **فما رؤي النبي ﷺ مستجمعاً ضاحكاً** حتى توفي.

قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، وقال الذهبي: على شرط مسلم.

وأورد الإمام البوصيري الرواية في كتابه مختصر إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة (٨: ٢٩) تحت «باب في ذم الحكم بن أبي العاص وبنيه» برقم (٧٥٢٩) عن أبي هريرة ﷺ: أن رسول الله ﷺ رأى في المنام كأن بني الحكم ينزون على منبره، **فأصبح كالمتغيظ** وقال: مالي رأيت بني الحكم ينزون على منبري نزو القردة؟! قال: **فما رئي رسول الله** ﷺ **ضاحكاً بعد ذلك حتى مات** رسول الله ﷺ.

وقال البوصيري بعد ذلك: رواه أبو يعلى ورواته ثقات.

وقال الحافظ الهيثمي في مجمع الزوائد(٥: ٤٣٩): (رواه أبو يعلى، ورجاله رجال الصحيح، غير مصعب بن عبد الله بن الزبير، وهو ثقة).

ووافقه ابن حجر الهيتمي في تطهير الجنان (٦٥).

وقد حسن هذه الرواية الشيخ مقبل الوادعي في كتابه الصحيح المسند مما ليس في الصحيحين (٢: ٣٩٥).

وفي المستدرك على الصحيحين (٣: ١٨٦) رقم (٤٧٩٦) بسنده عن يوسف بن مازن الراسبي قال: قام رجل إلى الحسن بن علي فقال: يا مسود وجه المؤمنين، فقال الحسن: لا تؤنبني رحمك الله، فإن رسول الله ﷺ قد رأى بني أمية يخطبون على منبره رجلاً رجلاً فساءه **ذلك** فنزلت: ﴿ إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ ﴿١﴾ ﴾ [الكوثر:١] نهر في الجنة، ونزلت: ﴿لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ﴾ [القدر:٣] تملكها بنو أمية فحسبنا ذلك، فإذا هو لا يزيد ولا ينقص. قال الحاكم: هذا إسناد صحيح.

وما ذلك منه ﷺ (أعني حزنه، وتغيظه، واستياءه من حكمهم) إلا لما علم من

قبيح فعلهم، وسيء أثرهم، في دين الله، ومال الله، وعباد الله، لاسيما أهل بيت النبوة إذ عظم من البلاء نصيبهم، وأوفر من العناء حظهم، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

وقد رأيت في البحث شيئاً من سوء أثرهم وقبيح فعلهم في عباد الله تعالى.

وإليك لمحة عن سوء أثرهم في دين الله تعالى، فأقول:

لعب بعض حكام بني أمية ببعض الأحكام، وتغييرهم لبعض السنن معلوم عند أهل البحث والنظر، والأصل في ذلك قوله ﷺ: «أول من يغير سنتي رجل من بني أمية» وقد حسنه الشيخ الألباني في السلسلة الصحيحة رقم (١٧٤٩).

ولا يسع المجال لبيان ذلك على وجهه، لكن أشير إلى نماذج مما ورد، ولتفصيل ذلك وتحريره مجال آخر إن شاء الله تعالى، فمما ورد في ذلك:

تأخير الصلاة:

قال ابن القيم في كتابه الصلاة وحكم تاركها (١٠٨): (وقد كان الأمراء من بني أمية وأكثرهم يصلون الجمعة عند الغروب).

وقال ابن رجب في فتح الباري (٤: ٦): (ولم يكن عمر بن عبد العزيز يؤخر الصلاة كتأخير سائر بني أمية، إنما أخر العصر يوماً).

وإفراد الإقامة:

ففي مصنف ابن أبي شيبة (٧: ٢٥٥) رقم (٣٥٨٢٠): حدثنا وكيع حدثنا فطر قال: سألت مجاهداً عن إقامة المؤذنين واحدة واحدة، قال: ذاك شيء استخفته الأمراء.

والقراءة خلف الإمام:

ففي مصنف عبد الرزاق (٢: ١٤١) رقم (٢٨١٧) بسنده عن إبراهيم قال: ما كانوا يقرؤون خلف الإمام حتى كان ابن زياد، فقيل لهم: إذا لم يجهر لم يقرأ في نفسه فقرأ الناس.

وترك التلبية بعرفات:

ففي سنن النسائي (٥: ٢٥٣) رقم(٣٠٠٦) عن سعيد بن جبير قال: كنت مع ابن عباس بعرفات فقال: ما لي لا أسمع الناس يلبون؟ قلت: يخافون من معاوية، فخرج بن عباس من فسطاطه فقال: لبيك اللهم لبيك لبيك، فإنهم قد تركوا السنة من بغض علي.

قال الشيخ الألباني: صحيح الإسناد.

وفي سنن البيهقي الكبرى (٥: ١١٣) رقم (٩٢٣٠) عن سعيد بن جبير قال: كنا عند ابن عباس بعرفة فقال: يا سعيد ما لي لا أسمع الناس يلبون؟ فقلت: يخافون معاوية فخرج ابن عباس من فسطاطه، فقال: لبيك اللهم لبيك، وإن رغم أنف معاوية، اللهم العنهم فقد تركوا السنة من بغض علي.

وترك القنوت في الفجر:

ففي الأوائل للعسكري ص (١١٤): (وروي أن معاوية أول من زعم أن الله يريد أفعال العباد كلها، وأنه أول من ترك القنوت في صلاة الغداة).

ونقص التكبير في الصلاة:

وهو أن لا يكبروا بعض تكبيرات الانتقال بين أركان الصلاة، ففي فتح الباري

لابن رجب (٦: ١٢): (وكان بنو أمية ينقصون التكبير) وقال في (٦: ١٥): (وقد سبق ما يدل على أنهم تركوا تكبيرتي الركوع والسجود خاصة، وأن علياً أحيا ما تركوه من ذلك وأماتوه).

وقال الشوكاني في نيل الأوطار (٢: ٢٦٥): (وقد روى أحمد عن عمران بن حصين أن أول من ترك التكبير عثمان حين كبر وضعف صوته، وهذا يحتمل أنه ترك الجهر.

وروى الطبري عن أبي هريرة أن أول من ترك التكبير معاوية، وروى أبو عبيد أن أول من تركه زياد.

وهذه الروايات غير متنافية؛ لأن زياداً تركه بترك معاوية، وكان معاوية تركه بترك عثمان، وقد حمل ذلك جماعة من أهل العلم على الإخفاء.

وحكى الطحاوي أن بني أمية كانوا يتركون التكبير في الخفض دون الرفع وما هذه بأول سنة تركوها).

وتغيير صاع النبي ﷺ:

فحينما سئلت عائشة كما في مسند أحمد: ما كانَ يقضي- عن رسول الله ﷺ غسله من الجنابة؟ قالَ الراوي: فدعت بإناء؛ حزره صاعاً بصاعكم هذا.

قال ابن رجب في فتح الباري (٢: ٩): (وقوله: بصاعكم هذا، ربما أشعر بأنه الصاع الذي زيد فيهِ في زمن بني أمية).

والجلوس في خطبة الجمعة:

ففي فتح الباري لابن رجب (٦: ٢١٦): (كان في زمن بني أمية من يخطب جالساً، وقد قيل: إن أول من جلس معاوية، قاله الشعبي والحسن وطاووس، وقال طاووس: الجلوس على المنبر يوم الجمعة بدعة.... عن عطاءٍ، أنه قال: أول من جعل في الخطبة جلوساً عثمان، حين كبر وأخذته الرعدة جلس هنية...وقد روي عن عمر بن عبد العزيز، أنه كان يخطب الخطبة الأولى جالساً، ويقوم في الثانية. خرّجه ابن سعدٍ).

والمبالغة في الإسرار بالبسملة:

ففي تفسير الرازي (١: ١٨٦) وهو يناقش المسألة قال الرازي:(وأيضاً ففيه تهمة أخرى، وهي أن علياً عليه السلام كان يبالغ في الجهر بالتسمية، فلما وصلت الدولة إلى بني أمية بالغوا في المنع من الجهر، سعياً في إبطال آثار علي عليه السلام، فلعل أنساً خاف منهم، فلهذا السبب اضطربت أقواله فيه، ونحن وإن شككنا في شيء، فإنا لانشك أنه مهما وقع التعارض بين قول أنس وابن المغفل، وبين قول علي بن أبي طالب عليه السلام الذي بقي عليه طول عمره، فإن الأخذ بقول علي أولى، فهذا جواب قاطع في المسألة).

وتقديم الخطبة على العيد:

ففي صحيح مسلم (١: ٦٩) رقم (٧٨) عن طارق بن شهاب قال: أول من بدأ بالخطبة يوم العيد قبل الصلاة مروان...

وقد أورد الحافظ في فتح الباري (٢: ٤٥١) أثراً في أن أول من قدم الخطبة هو معاوية، وآخر أنه زياد، ولا تعارض بينها؛ لعلةٍ ذكرها بقوله (٢: ٤٥٢): (لأن كلاً من

مروان وزياد كان عاملاً لمعاوية، فيحمل على أنه ابتدأ ذلك وتبعه عماله).

وكان قد نقل قبل ذلك رواية عن الحسن البصري صحح إسنادها بأن عثمان أول من قدم الخطبة، وجمع بينهما بقوله: (ويحتمل أن يكون عثمان فعل ذلك أحياناً، بخلاف مروان فواظب عليه؛ فلذلك نسب إليه).

وعن علة صنيع مروان قال ابن حجر: (لكن قيل: إنهم كانوا في زمن مروان يتعمدون ترك سماع خطبته؛ لما فيها من سب من لا يستحق السب، والإفراط في مدح بعض الناس).

إحداث الأذان لصلاة العيد:

قال ابن حجر في فتح الباري (٢: ٤٥٣): (واختلف في **أول من أحدث الأذان فيها** أيضاً، فروى بن أبي شيبة **بإسناد صحيح** عن سعيد بن المسيب **أنه معاوية**، وروى الشافعي عن الثقة عن الزهري مثله، وزاد فأخذ به الحجاج حين أمر على المدينة، وروى بن المنذر عن حصين بن عبد الرحمن قال: أول من أحدثه زياد بالبصرة وقال الداودي: أول من أحدثه مروان، وكل هذا لا ينافي أن معاوية أحدثه كما تقدم في البداءة بالخطبة).

وتتبع ما ورد من بدع بني أمية، وما أحدثوه يطول، وله موطن آخر يبسط فيه القول، وتحرر فيه النقولات؛ لأن بعضها يحتاج إلى نظر وتأمل، وإنما قصدنا الإشارة إلى بعض ما ورد لا غير.

وحتى لا يظن الجاهل أني أبالغ فإليك شهادة صحابيين جليلين وشاهدين عدلين شهدا عصر النبوة وبدايات عصر بني أمية، فوصفا الفرق بينهما بما ستراه:

الشاهد الأول: أنس بن مالك:

ففي صحيح البخاري (١: ١٩٧– ١٩٨) رقم (٥٠٦) بسنده عن غيلان عن أنس قال: **ما أعرف شيئاً مما كان على عهد النبي ﷺ!**

قيل: الصلاة ؟ قال: أليس ضيعتم ما ضيعتم فيها.

وفي البخاري برقم (٥٠٧) بسنده عن الزهري قال: دخلت على أنس بن مالك **بدمشق** وهو يبكي فقلت: ما يبكيك؟ فقال: **لا أعرف شيئاً مما أدركت إلا هذه الصلاة، وهذه الصلاة قد ضيعت.**

الشاهد الثاني: أبو الدرداء:

فقد روى الإمام البخاري في صحيحه (١: ٢٣٢) رقم (٦٢٢) بسنده عن أم الدرداء قالت: دخل علي أبو الدرداء وهو مغضب فقلت: ما أغضبك؟ فقال: **والله ما أعرف من أمة محمد ﷺ شيئاً إلا أنهم يصلون جميعاً.**

ورواه أحمد في مسنده (٣٦: ٣٠) رقم (٢١٧٠٠) بلفظ: **والله ما أعرف فيهم شيئاً من أمر محمد ﷺ إلا أنهم يصلون جميعاً.**

وقال شعيب الأرنؤوط : إسناده صحيح على شرط الشيخين.

ونعزز بشاهد ثالث:

فقد روى الإمام مالك بن أنس في الموطأ – رواية يحيى الليثي (١: ٧٢) رقم (١٥٥) بسنده عن جده مالك بن عامر الأصبحي قوله: (**ما أعرف شيئاً مما أدركت عليه الناس إلا النداء بالصلاة**).

وقال ابن عبد البر المالكي في الاستذكار عند شرحه لهذه الرواية (١: ٣٩٩): (فيه أن **الأحوال تغيرت وانتقلت وتبدلت** في زمانه ذلك عما كانوا عليه في زمان الخلفاء الراشدين أبي بكر وعمر وعثمان وعلي - رحمهم الله - **في أكثر الأشياء**).

وبعد، فقد لخصت لك فيما سبق وسقت عصارة أبحاث للفقير في هذا الموضوع، الذي يحتاج لمزيد تقرير وبسط.

وأنبه بعد هذا على أن ما ذكر في ذم بني أمية ما هو إلا غيض من فيض، ويرشد إلى ذلك أمور منها:

الأمر الأول: قول أبي هريرة الذي في صحيح البخاري (١: ٥٦) رقم (١٢٠): حفظت من رسول الله ﷺ وعاءين فأما أحدهما فبثثته، وأما الآخر فلو بثثته قطع هذا البلعوم.

والوعاء الآخر كان منه ذكر أسامي أمراء الجور وفعالهم ومذامهم، ومن يكونون غير بني أمية، فإن أبا هريرة لم يدرك إلا الخلافة وحكم الأموية.

فما خرج فإنما هو نزر يسير، وإلا فإن ذلك الوعاء لم يبث خوفاً من بطش الظالمين، فتأمل!

الأمر الثاني: قول الحاكم في المستدرك (٤: ٥٢٨) بعد أن ذكر جملة روايات في ذم بني أمية: (ليعلم طالب العلم أن هذا باب لم أذكر فيه ثلث ما روي، وأن أول الفتن في هذه الأمة فتنتهم، ولم يسعني فيما بيني وبين الله أن أخلي الكتاب من ذكرهم)

تنبيــــه:

قد ورد في رواية عمرو بن مرة التي سبقت الإشارة إليها استثناء مهم، ولفظها أن رسول الله ﷺ قال عن الحكم والد مروان:(ائذنوا له عليه لعنة الله، وعلى من يخرج من صلبه **إلا المؤمن منهم، وقليل ماهم**).

وعليه: فمن كان من ذراريهم محسناً فله إحسانه، ولا تزر وازرة وزر أخرى، ومن أساء فعليها.

والحمد لله رب العالمين...

قائمة المراجع

- **الأحاديث المختارة:**

لضياء الدين محمد بن عبد الواحد المقدسي، تحقيق: عبد الملك دهيش، دار خضر، الطبعة الثالثة.

- **الإسلام المفترى عليه بين الشيوعيين والرأسماليين:**

لمحمد الغزالي، دار النهضة مصر، الطبعة الأولى.

- **الاستذكار الجامع لمذاهب فقهاء الأمصار:**

لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر النمري القرطبي، تحقيق سالم محمد عطا–محمد علي معوض، دار الكتب العلمية، بيروت ، سنة النشر ٢٠٠٠م.

- **الإشراف في منازل الأشراف:**

لعبدالله بن محمد المعروف بابن أبي الدنيا، تحقيق: د.نجم عبدالرحمن خلف، مكتبة الرشد – الرياض، الطبعة الأولى، ١٩٩٠.

- **تاريخ الخلفاء:**

لعبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة – مصر، الطبعة الأولى، ١٣٧١هـ - ١٩٥٢م

- **التاريخ الكبير:**

لأبي بكر أحمد بن أبي خيثمة زهير بن حربٍ، دار الفاروق.

- **تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام:**

لشمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق: د. عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، لبنان ـ بيروت، سنة النشر: ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م،

الطبعة: الأولى.

- **تاريخ ابن الوردي:**

لزين الدين عمر بن مظفر الشهير بابن الوردي، دار الكتب العلمية، لبنان - بيروت، سنة النشر ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.

- **تاريخ ابن معين (رواية الدوري):**

ليحيى بن معين أبو زكريا، تحقيق: د. أحمد محمد نور سيف، الناشر مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، سنة النشر ١٣٩٩ – ١٩٧٩، مكان النشر مكة المكرمة.

- **تاريخ الأمم والملوك:**

لمحمد بن جرير الطبري، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى.

- **تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلها من الأماثل:**

لأبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله الشافعي، تحقيق: محب الدين أبي سعيد عمر بن غرامة العمري، دار الفكر- بيروت، سنة النشر ١٩٩٥.

- **تبيين كذب المفتري:**

لعلي بن الحسن بن هبة الله بن عساكر الدمشقي، دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٤.

- **التحرير والتنوير - الطبعة التونسية:**

للشيخ محمد الطاهر بن عاشور، دار سحنون للنشر والتوزيع - تونس - ١٩٩٧م

- **التسهيل لعلوم التنزيل:**

لمحمد بن أحمد بن محمد الغرناطي الكلبي، دار الكتاب العربي، لبنان، سنة النشر ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م.

- **تطهير الجنان:**

لابن حجر الهيتمي، المطبوع مع الصواعق المحرقة، مطبعة القاهرة، تحقيق: عبد الوهاب عبد اللطيف.

- **تهذيب التهذيب:**

لأحمد بن علي بن حجر أبي الفضل العسقلاني الشافعي، دار الفكر- بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٤ – ١٩٨٤.

- **التيسير بشرح الجامع الصغير:**

للإمام الحافظ زين الدين عبدالرؤوف المناوي، الطبعة: الثالثة، مكتبة الإمام الشافعي – الرياض – ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م.

- **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء:**

لأبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني، دار الكتاب العربي ـــ بيروت، الطبعة الرابعة، ١٤٠٥

- **خصائص الإمام علي:**

لأبي عبد الرحمن النسائي، تحقيق: أبي إسحاق الحويني، دار الكتب العلمية.

- **الدعاء:**

لسليمان بن أحمد الطبراني أبو القاسم، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٣.

• **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني:**

لأبي الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي، دار إحياء التراث العربي- بيروت.

• **سير أعلام النبلاء:**

للذهبي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مكتبة الرسالة.

• **الصحيح المسند من فضائل الصحابة:**

للشيخ مصطفى العدوي دار ابن عفان

• **صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان:**

المؤلف: محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة — بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٤ – ١٩٩٣.

• **صحيح مسلم:**

لمسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي ــ بيروت.

• **الصواعق المحرقة على أهل الرفض والضلال والزندقة:**

لأبي العباس أحمد بن محمد بن محمد بن علي ابن حجر الهيتمي، تحقيق: عبد الرحمن بن عبد الله التركي وكامل محمد الخراط، مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٧.

• **الطبقات الكبرى:**

لمحمد بن سعد بن منيع أبو عبدالله البصري الزهري، تحقيق: إحسان عباس، دارصادر – بيروت، الطبعة: ١ – ١٩٦٨ م

• **العواصم من القواصم:**

للقاضي محمد بن عبد الله أبي بكر بن العربي المعافري الإشبيلي المالكي، تحقيق: محب الدين الخطيب – ومحمود مهدي الاستانبولي، دار الجيل بيروت – لبنان، الطبعة: الثانية، ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م.

• **فيض القدير شرح الجامع الصغير:**

لعبد الرؤوف المناوي، المكتبة التجارية الكبرى – مصر، الطبعة الأولى، ١٣٥٦

• **الكامل في التاريخ:**

لابن الأثير، تحقيق: عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية- بيروت.

• **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل:**

لأبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي- بيروت.

• **المبسوط للسرخسي:**

لشمس الدين أبي بكر محمد بن أبي سهل السرخسي، دراسة وتحقيق: خليل محي الدين الميس، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ ٢٠٠٠م.

• **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد:**

لنور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي، دار الفكر، بيروت – ١٤١٢هـ.

• **المحلى:**

لأبي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري، دار الفكر

للطباعة والنشر والتوزيع.

- **منح الجليل شرح على مختصر سيد خليل:**

لمحمد عليش، دار الفكر، بيروت، سنة النشر ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م.

- **مختصر إتحاف الخيرة بزوائد المسانيد العشرة:**

للإمام البوصيري، تحقيق: سيد كسروي حسن، توزيع مكتبة عباس الباز.

- **المعجم الكبير:**

لسليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني، تحقيق: حمدي بن عبدالمجيد السلفي، مكتبة العلوم والحكم -الموصل، الطبعة الثانية، ١٤٠٤ - ١٩٨٣

- **المستدرك على الصحيحين:**

لمحمد بن عبدالله أبي عبدالله الحاكم النيسابوري، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية -بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١١ - ١٩٩٠.

- **مسند أبي يعلى:**

لأحمد بن علي بن المثنى أبي يعلى الموصلي التميمي، تحقيق: حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث - دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٠٤ - ١٩٨٤.

- **مسند الإمام أحمد بن حنبل:**

لأحمد بن حنبل، المحقق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ، ١٩٩٩م.

- **موطأ مالك - رواية يحيى الليثي-:**

لمالك بن أنس أبو عبدالله الأصبحي، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي - مصر.

فهـــرس الـمـحـتـويـــات